الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي

المركـز الجامعـي صالحي أحمد بالنعامـة

معهد اللغة والأدب العربي **قسم: لغة وأدب عربي**

تخصص: نقد معاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في **اللغة والأدب العربي**

تخصص نقد معاصر

عنوان المذكرة موسومــة :

صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية
محمد مفلاح أنموذجا

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

برينيس سالمة **د.مباركي عبد المجيد**

السنة الجامعية 2016/2015

المبحث الأوّل : نشأة وتطور أدب الطّفل .

لا يمكننا الشّروع في الحديث عن أصل أدب الطّفل دون أن نوّضح مبدئيا ما يعنيه هذا الأدب وما يحتويه، حتىّ نتمكن من ربط هذا المعنى بأصل هذا الأدب –أدب الطّفل– ولندرك أيضا ما يتميّز به أدب الطّفل عن أدب الكبار.

فأدب الطّفل يتكون من شقين : أدب و طفل ؛ جاء على لسان ابن منظور :" أنّ الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من النّاس ، وسميّ أدبا لأنّه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح ، وأصل الأدب الدّعاء ، الأدب هو الظرف وحسن التناول "[1].

" وبعد أن تطوّرت كلمة أدب وتجاوزت دلالتها اللّغوية أصبحت تعني في الآداب العالمية والعربية :حصيلة النتاج الأدبي الشعري والنثري والخطابي في عصر من العصور ، مثل العصر الجاهلي أو العصر الحديث ،وفي منطقة أو جهة ما مثل : أدب الأندلس أو الأدب المصري،كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بأنّه: مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال الشهرة ، و تعني المعرفة المنهجية الأدبية ."[2]

فيمكن أن نفهم من الأدب أنّه كلّ جميل وممتع يدعو إلى التّأدب والتهذيب، ويشكل كلّ فن لغوي شعري أو نثري يحوي لغة وأفكارا وأخيلة.

ثمّ يليه الشق الثّاني طفل هو الصّغير أو من يوجه له هذا الأدب ، فقد رأى " عبد الفتاح أبو معال أنّ أدب الأطفال ينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلاّ أنّه يتخصص في مخاطبة فئة معيّنة من المجتمع، وهي فئة الأطفال ؛ ويوّضح كذلك– عبد الفتاح أبو معال– في موطن آخر إلى أنّ أدب الأطفال " قديم قدم قدرة الإنسان على

[1]– سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال– قراءات نظرية ونماذج تطبيقية– ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ،2006 ص: 42.

[2]– المرجع نفسه ص :43 .

التّعبير، و حديث حداثة القصّة أو الأغنية التي تسمع اليوم في برامج الأطفال بالإذاعة المسموعة والمرئية،أو تخرج من أفواه المدرسين في فصول الدّراسة،أو يحكيها الرّواة في النوادي ينسجون أدبا يستمتع به الأطفال ويصلهم بالحياة"[1]. وهذا ما أوره الربعي بن سلامة [2] عن ما ذهب إليه كلُ من نجيب الكيلاني [3] و محمد حسن بريغيش[4] و إسماعيل عبد الفتاح[5] إلى أنّ أدب الأطفال قديم قدم الأمومة والطّفولة لدى جميع الأمم ، فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية ، يوجد بالضرورة أدب الأطفال بقصصه وحكاياته وترانيمه وأغنياته وأساطيره وفكاهاته ، لا تخرج عن هذا القانون الطبيعي لغة، ولا يشذ عنه جنس.

وحول نشأة أدب الطّفل في الأدب القديم ما تقدّم به أحمد زلط من آراء قام بها المحدّثون مفادها " أنّ بذور ميلاد ذلكم الجنس قد ألقيت في تربة الأدب الشّعبي، ثمّ تولى الأدب الرسمي مهمة رعايته ونموّه، من خلال إسهامات المبدعين ورجال التّربية والتّعليم، في الحكايات والقصص والأناشيد والأغاني والأشعار والمسرحيات والألغاز والأحاجي وغيرها من الفنون النثرية والدرامية ، إذًا فأدب الطّفولة ، نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع ، فهو أدب مرحلة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التّربية الوجدانية "[6] ويمكن أن نشرح ما يحويه أدب الطّفل في هذا القول " فالشعر الموجه لطفل أو عن الطّفل ، يضم في رحابه:أغاني المهد/الترقيص والمقطوعات الشّعرية بكل مضمونها.أمّا عن النثر فيحوي القصص والمسرحيات ،ومن ذلك القصة على لسان الحيوان والحكايات، و الأدب

---

[1]– عبد الفتاح أبو معال ، أدب الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن– ، ط1،1988م.

[2] – الربعي بن سلامة،من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط1،2009 م، ص:38

[3]– ينظر الكيلاني نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الإسراء ، قسنطينة ، ط2 ،1991م، ص:21.

[4]– ينظر بريغيش محمد حسن، أدب الأطفال– أهدافه وسماته– ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت، ط3،1997م،ص :47

[5]– ينظر عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، الدار القومية للكتاب ، القاهرة، ط1،2000م،ص:11.

[6]–أحمد زلط ،أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال ، دار النشر للجامعات المصرية ،القاهرة،ط1،1994م،ص:14.

التعليمي،والأدب القرآني، والأدب النبوي ومهما يكن من شيء فإنّ أدب الأطفال:تشكيل فنّي سهل وممتع يقصد به أدب مرحلة عمرية من حياة الإنسان يعمل على تنمية الفكر وتغذية الوجدان، وطلاقة اللسان "[1] .

يتضح مما سبق أن أدب الطّفل قديم قدم الأمومة وقدم الحضارة ، رغم أنّه لم يكن له مجاله الخاص به ؛ فقد كانت الأمهات والجدّات والأجداد يحكون لأولادهم القصص، ثمّ بدأ هذا الأدب في التّطور تدريجيا ليصبح عالميا ، وكانت القنوات الفضائية أو التّلفاز والإذاعة المسموعة والطّباعة و الكتابة.. الخ سببا في هذا التّطور . كما أنّ للغرب دور كبير في ازدهار أدب الطّفل من خلال بعض الدّراسات ، فقد نمى بشكل جدي في الوسط الأوربي " بالأخص في فرنسا لأنّها كانت الرائدة في ذلك ، حيث ظهرت بها في أواخر القرن السابع عشر أوّل مجموعة قصصية للأطفال بعنوان "حكايات ماما الوزة" (conte de ma mère l'oye) التي ألفها الكاتب الفرنسي " شارل بيرو (charles perrault) عضو الأكاديمية الفرنسية ونشرها سنة 1697م باسم ولده بيرو دارمانكور (P.d'Armancour) خوفاعلى سمعته الأكاديمية . وقد ضمت هذه المجموعة عددا من العناوين المشهورة التي ترجمت فيما بعد إلى معظم لغات العالم ، مثل سندريلا ،الجميلة النائمة ،ذات القبعة الحمراء،وعقلة الأصبع ..إلخ

وبعد أن نالت هذه المجموعة شهرة كبيرة ، أردفها بمجموعة أخرى حملت اسمه بعنوان "أقاصيص وحكايات الزمن الماضي "(زمن الجنيات والعفاريت والغول). ومع انتشار آراء " جان جاك روسو" في تعليم الأطفال وتربيتهم ، انتشرت الكتابة للأطفال وظهرت أول صحيفة للأطفال في فرنسا بين سنتي (1747.1791) رمز صاحبها لاسمه(بعبارة صديق الأطفال). و امتازت الكتابات المنشورة في هذه الصحيفة بالرشاقة و السهولة كما امتازت

[1] –محمد فوزي مصطفى:أدب الأطفال(الرحلة والتطور)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، 2014م ص : 15 .

بتنوع مصادرها ؛ حيث كانت تنشر القصص المترجمة من بلدان ولغات مختلفة ، مما أكسب أدب الأطفال في فرنسا ثراءا واسعا وأثر في آداب الأطفال في الأمم الأخرى".[1]

أمّا إنجلترا لم تبادر بأدب الطّفل بداية ، هذا ما أشار إليه محمد حسن بريغيش " فلقد كانت الكتابات للأطفال ممزوجة بالنصح والإرشاد ، وتحديد الواجبات والاهتمام بالتهذيب ورافق ذلك ازدهار البروتستانتية فظهرت الكتب الدينية وكانت تميل للتخويف والترهيب (...) ، حتى ترجمت حكايات أمّي الإوزة للإنجليزية فأثرت في تأليف كتب جديدة للأطفال واقترن باسم جون نيوبري (John Neweberzy) ، صاحب المكتبة الشهيرة التي خصصها للأطفال ماأكسبه لقب "الأب الحقيقي لأدب الأطفال" في اللّغة الإنجليزية أخرج حوالي مائتي كتاب صغير للأطفال، تضم القصص و الأساطير والحكايات و الخرافات في إنجلترا وأمريكا. وظهرت ماريا إدجوورث (Maria Edgeworth) كأحسن راوية لحكايات الأطفال وكتبت الحكايات التهذيبية ، التي مهدت للحكايات الواقعية "[2]

وقد برز في أدب التسلية الكاتب والشاعر (إدوارد لير) ، الذي كتب عددا كبيرا من القصص والقصائد الهزلية التي كانت على سجاذتها دليلا على عبقرية هزلية مسلية، خدمت أدب الطّفل حين أخضعته لقيمة جوهرية تبرز للمرة الأولى هي الحرية، والمعروف أن التربية الإنجليزية كانت تتميز بالتعسف والقسر.لذلك عدّ (إدوارد لير) ثائرا[3] .

ومن أشهر كتاب أدب الطّفل في اللّغة الإنجليزية " الكاتب(لويس كارول) الذي نشر سنة 1865م حكايات (آليس في بلاد العجائب) ، التي كانت منطلقا للحكايات الخرافية ، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين " [4]. وبعد فرنسا وبريطانيا اشتهر

---

[1]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 40 .

[2]– بريغيش محمد حسن:أدب الأطفال–أهدافه وسماته–، ص: 63– 64

[3]– ينظر الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، ص:40.

[4] – المرجع نفسه ،ص :40، وينظر بريغيش محمد حسن:أدب الأطفال–أهدافه وسماته– ،ص:64.

أدب الأطفال في كل أنحاء أوربا ، فاشتهر من كتابه في روسيا: ماكسيم غوركي (1868-1936) الذي أنشأ دارا خاصة لنشر أدب الأطفال [1]. وكذلك من كتابه- في روسيا- الكسندر بوشكين (1799م-1837م) ، الذي كتب للأطفال حكاية شعرية عنوانها " الصياد والسمكة"، ومنهم كذلك " ليون تولستوي" الذي كتب قصص للأطفال تهدف إلى المحبة والسلام، وإفيان كريلوف (1768م-1844م) الذي كتب قصصا على ألسنة الحيوانات والتي تمثل الواقع الروسي إبان الحكم القيصري آنذاك.[2]

أمّا في ألمانيا:" اشتهر الأخوان يعقوب جريم(1863م-1785م) ووليام جريم (1785م-1859م) وقدما كتبا خاصة بالأطفال فكتبا "حكايات الأطفال والبيوت" ، وتعد هذه المجموعة أشهر كتاب في ألمانيا بعد الكتاب المقدّس ، لأنها تتناول عيد ميلاد المسيح ،وترجمت هذه المجموعة إلى عدد من اللّغات الأوربية ومن حكاياتها "ليلى والذئب" "بيضاء كالثلج " و"الساحرة الشريرة" و"الأميرة النائمة"...الخ[3]

وظهر في الدانمارك :" كاتب الأطفال الشهير هانز كريستيان آندرسون (1805م-1875م) ، اشتهر ببساطة أسلوبه ظهر أول مؤلف له تحت عنوان "حكايات للأطفال" في عام 1835م ثمّ تبعته مؤلفات أخرى ،"[4] "ومن قصصه الشهيرة "ملكة الجليد"و"البنت الصغيرة بائعة الثقاب "و"البطة القبيحة"...".[5]

ثم توالت بعد ذلك الإبداعات في هذا المجال –مجال أدب الأطفال – ليمتد إلى كل أقطار العالم ، ونذكر العالم العربي كمثال على ذلك .

---

[1] – ينظر بريغيش محمد حسن:أدب الأطفال-أهدافه وسماته- ص:66.

[2]– ينظر العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، د ط ،2003 ،ص :24.

[3]– المرجع نفسه، ص :21.

[4]– الربعي بن سلامة : من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي،ص:41 .

[5]– العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص :18.

كما أنّ أدب الأطفال ظهر كفن مستقل عن أدب الكبار في القرن السابع عشر في أوربا ، و في الوطن العربي ظهر مع وجود رفاعة الطهطاوي على رأس إدارة التعليم في مصر حيث أمر بنقل أدب الأطفال إلى اللّغة العربية [1].

ففي الوطن العربي ظهر هذا اللّون من الأدب–أدب الأطفال – مع وجود رفاعة الطهطاوي–كما سلف الذكر –"...وكان أوّل من قدّم كتابا مترجما عن اللّغة الانجليزية في مصر(رفاعة الطهطاوي)... الخ ، ثمّ أخذ بترجمة قصص وحكايات كثيرة عن الغرب فترجم قصصا ترعى حكايات الأطفال ثمّ أدخل قراءات القصص في المناهج المدرسية "[2].

وبهذا يتبدى بأنّ للترجمة فضل كبير في نقل هذا الأدب –أدب الأطفال–إلى الوطن العربي، و يعتبر الشاعر"محمد جلال"من الأوائل في ذلك " حيث أنّه عاش مابين عامي 1838م و1898م، كتب" العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ " ونظم "الجمان في أمثال لقمان" كما اقتبس بعض أشعاره ، مما كتب"لافونتين" الذي عاش مابين 1620م.1696م. مثل حكاية الثعلب وعناقيد العنب يقول في بعض أبياتها:[3]

حكـاية عن الثعـلب قد مرّ تحت العنــب

وشاهـد العـنقـود في لون كـلون الذهــب

وغيـره من جنـــبه أسـود مثل الرطــب

والجــوع قد أودى به وبـعـد آذان المغـرب

فهم يبغي أكــله مــنه ولو بالتّـعـب

[1]– ينظر ، حسين عبروس ،أدب الطفل وفن الكتابة، مطبعة دار مدني للنشر والتوزيع ، دط،2003م ص:15.

[2]– عبد الفتاح أبو معال،أدب الأطفال–دراسة وتطبيق–، ص: 31.

[3]- حسين عبروس ،أدب الطفل وفن الكتابة ، ص:18.

عـالـج ما أمـكنـــه يطلــع فوق الخـشـب

فراج مـثلــما أتى.. وجوقـه في لـهـــب

وقـال هذا حـــصـرم رأيته في جلـــب

والـفـرق عـنـدي بيـنه وبـيـن تيـن العـلب

فإنّ هذا أكـلـــه يـشـبه طـعـم الأرنـب

ولحـــم ذاك مالـح كالـضرب فوق الركـب

قال له:القطف انـطلــق ثـعلب ابن ثـعـلب

طـول اللّسان في الهـوا وقـصر في الـذنب

و نـذكر أيضـا أمير الشعراء (أحمد شوقي) ،" ألّف أوّل كتاب في أدب الأطفال ،وكتب القصص على ألسنة –الحيوانات والطيور، و منها "الصياد والعصفورة والبلابل التي ربّاها البوم "، و الثعلب والديك ومنها قوله شعرا:"[1]

برز الثعلب يوما في ثياب الواعظيـنـا

فمشى في الأرض يهدي ويسب الماكريـــنـا

ويقول الحمد للّه توبوا فهو كهف التّائبيـــنـا

وازهدوا في الطير إنّ الـ عيش عيش الزّاهديـنـا

واطلبوا الديك يؤذّن لصلاة الصّبح فينـــا

[1]– عبد الفتاح أبو معال:أدب الأطفال – دراسة و تطبيق–، ص:31.

" فإذا كان عثمان جلال قد اكتفى بترجمة خرافات لافونتان ، فإنّ ريادة أحمد شوقي تمثلت في استقلاله عن لافونتان والاكتفاء بالنسج على طريقته، ولا شك أن هذا الصنيع أعطاه تميّزه (...) لريادة أدب الأطفال في العالم العربي وخاصة في الشعر" [1] ، فكذلك من البداهة أن يراعى مستوى الطّفل حتّى يتحقق الفهم .

و من الشعراء أيضا الهراوي الذي كانت له أعمال كثيرة في هذا المجال –مجال أدب الطّفل– "عاش مابين : 1885م . 1934 م ، بلغت أعماله نحو خمسة وعشرين عملا"[2]. ومن نظمه الشعري" سمير "الأطفال للبنات"و"سمير الأطفال للبنين"، وله "رواية الذئب والغنم" والديوان صدر عن هيئة الكتاب في مصر"[3].

ويتغنى شعر الهراوي الموجه للأطفال ،عن الطّفل في المدينة والقرية " وهو يتتبع جميع مراحل العمر للأطفال، و يحاول أن يركز على المخترعات إضافة إلى الوسائل الأخرى التي هي بين يدي الطّفل ، ومن بين هذه المخترعات،"السيارة"،الطائرة،القطار،الآلة الكاتبة وغيرها...وهذه بعض النماذج؛"السيارة"حيث يقول:[4]

سيّارتي ...سيّارتي أركبها في نزهتي

سيّارتي ذات العجل أمشي بها على مهل

وأناشيد مهنية حيث يقول على لسان الطفل:

أنا في الصبح تلميذ وبعد الظهر نجار

[1]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، ص:43.

[2]– حسين عبروس،أدب الأطفال وفن الكتابة ، ص:20.

[3] –محمد فوزي مصطفى ،أدب الأطفال(الرحلة والتطور)، ص: 48.

[4]– حسين عبروس ، أدب الأطفال وفن الكتابة ، ص:21.

ولـي قـلم وقـرطاس وإزمـيل ومـنشـار

فقد لجأ أبرز الشعراء إلى أدب الطّفل عن طريق نظمهم – الذي يكون في شكل قصصي أحيانا– و أصبح الصّغار يتغنون بها.

أمّا في المجال النثري الخاص بأدب الطّفل ، ظهرت فنون مختلفة ووجدت غايتها ووجهتها المنشودة وهي الطفل لا غير ، فتزيّنت بلغة جميلة وصور تجذب الطفولة بعيون بريئة وأذكر على سبيل المثال القصّة .

ونذكر كرائد للقصة ومجال الكتابة للأطفال(كامل الكيلاني[1]-عاش في الفترة مابين 1898–1959–؛ فقد ظهرت القصة النثرية الحديثة الخاصة بالأطفال على يده في مصر أصدر لهم – الأطفال– سنة 1927م قصة "السندباد البحري"، وهي أوّل محاولة قصصية حديثة يقوم بتأليفها أديب عربي للأطفال خارج المقررات المدرسية ، ثمّ أتبعها بمكتبة قصصية خاصة بالأطفال من سن الروضة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة (...) ودفعه إلى كتابة القصّة عوامل منها: تأثره بأحد أساتذته الذي كان يدرس قواعد النحو عن طريق اختلاق القصص لترسيخ القواعد في أذهان التلاميذ ، كما أنّه كان يلاحظ، وهو طفل الفرق بين قصص الأطفال الأجنبية التي كانت آية في الروعة والقصص العربية التي كانت في غاية المسخ والتشويه(...)، ولم يكن الكيلاني يكتب بطريقة عشوائية وإنّما كانت كتاباته واعية مخططة ؛ حيث جاءت قصصه مقسمة إلى خمس مجموعات تتدرج مع سن الطّفل

[1]– كامل الكيلاني إبراهيم: يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الكيلاني (الجيلاني) ولد في 20أكتوبر 1897 بحي القلعة بالقاهرة في أسرة محافظة ، حفظ القرآن ،ودرس الأدب لانجليزي ، وتعلّم الفرنسية، وانتسب إلى الجامعة المصرية القديمة ،كما حضر دروسا في الأزهر حيث أجاد النحو والصرف،, إلتفت إلى أدب الأطفال فكان رائد قصّة الطفل ، عاش 62عاما كتب خلالها (ألف قصة) طبع منها في حياته مائتي قصة توفي في 09أكتوبر 1959 ,من مؤلفاته مجموعة قصص من حياة الرسول(ص) ،قصص رياض الأطفال ،قالت شهرزاد، قصص جحا ، قصص ألف ليلة وليلة ، قصص هندية، قصص شكسبير ،قصص عالمية ،قصص عربية,

من مرحلة الحضانة إلى سن المراهقة ، ومنها : أبو خربوش ، و الأرنب والصياد، و أم الشعر الذهبي و الدجاجة الصغيرة الحمراء ، و السندباد البحري ،و روبنسن كروز...الخ

وبعد الكيلاني انتشرت كتابة القصّة للأطفال في مصر وفي مختلف الأقطار العربية، فاشتهر في مصر عبد الحميد جودت السحار وعطية الأبراشي وغيرهم ، كما اشتهر في سوريا زكريا تامر و عبد الرزاق جعفر وغيرهما)[1] . ونجد أهم شاعر عربي–الشاعر سوري– سليمان لعيسى[2] الذي آمن بأهمية الطفولة " فيقول عن تجربته: أطفالنا محرومون يعشون كالنبات البري على الجفاف والعطش،وشعراؤنا لم يترجلوا يوما على خيلهم الخشبية ليداعبوا طفلا بأنشودة،ويضعوا على ثغر أغنية حالمة،وأدبنا يكاد يكون فارغا فراغا محزنا من أدب الطفل ولاسيما شعر الأطفال،ومن هذه القناعة بدأت أكتب للصغار."[3].

ويلاحظ من قول الشاعر سليمان لعيسى ، أنّ الأدب العربي يفتقر لهذا الجانب من الأدب–أدب الطّفل– ففي رأيه أنّ مثل هذا الأدب بما يحويه من شعر وأغاني ..الخ يعطي للطّفل البسمة ويبعده عن الأحزان والمآسي والحروب التي يعيشها الوطن العربي.

وهذا ما يلاحظ من قوله أيضا:[4]

أحاول أن أجتاز أمراض شعبنا ولو كنت أدري أنّني غير ناجح

تعلقت بالأطفال هل كنت واهما سنولد يوما من ركام المذابح

[1]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ،ص:45–46.

[2]– هو سليمان العيسى ،شاعر سوري ولد سنة 1921م في قرية النعيرية الواقعة قرب أنطاكية ،عمل أستاذا للغة والأدب العربي في حلب بدأ الكتابة للأطفال بعد هزيمة حزيران1967م ، من إنتاجه الشعري : غنوا يا أطفال ،قصتان من التراث : علي بابا والأربعون لصا،مصباح علاء الدين,,,

[3]– حسين عبروس ، أدب الأطفال وفن الكتابة،ص:23–24.

[4]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، ص: 44,

أمّا الجزائر فكان لها نصيب أيضا من أدب الطّفل فقد توجه مبدعوها إليه – أي أدب الطّفل– لما رأو فيه من أهمية وقيم حميدة ، تهدف لتحقيق نشء يطمح للخير وينبذ الظلم.

" فرغم أنّ الجزائر كانت مفصولة عن الوطن العربي بسياج الاستعمار، ورغم الحصار الذي ضربه المستعمر على اللّغة العربية، إلاّ أنّ الإبداع لم يتوقف في الجزائر، ومنه الإبداع في أدب الأطفال الذي ظهر أثناء الاحتلال في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء، ومنهم الشيخ عبد الحميد بن باديس(...) في نشيده المشهور "شعب الجزائر مسلم" قائلا":[1]

يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب

وقد " يكون الشيخ المولود بن الموهوب رائدا لشعر الأطفال في الجزائر ؛ حيث أورد(...) نشيدا توجه به إلى الصّغار ، يحثهم على الجدّ في طلب العلم والعمل فقال":[2]

العلم يحيى بالعمل وقاتل المرء الكسل

فسافروا نحو الأمل وحاربوا كل بليد

يا أيّها الأبناء الصغار أنتم نعم الثمار

جدوا لتدركوا الفخار فعاشق العلم سعيد

وعمروا المدارسا وجانبوا الأبالسه

[1]– المرجع السابق، ص: 47.

[2]– المرجع نفسه،ص :47,

وزيّـنـوا المـجالسـا بالـعلـم واطلـبوا المـزيـد

سـيروا كـغيركـم إلـى نـيل منـاصب العـــلا

لا تـقنـطـوا فاللّه لا يـــرد مـن خـيرا يـريـد

أنـتم فـــروع الكمـال ألـستم أبـنـاء رجـال

بالـمـال تـهدم الجبـال كـذلك الجـهـل يـبيد

ومـن الشـعراء كذلك –الـذين اهتمـوا بـأدب الطّفل– فـي الفتـرة الاسـتعمارية ،" محمـد بـن العابد الجيلالي السماتي[1] ، الذي شملت كتاباته الأنشودة والمسرحية معا. ومن أشهر أناشيده تلك الأنشودة التي تتغنى بها البنات في لعبة الحبل عوضا عن الأنشودة الفرنسية : (j'aime la galette) التي كانت شائعة بين بنات المدارس":[2]

أرينـــا الغـــزال يجـوب التـــلال

بـصـــبر توالـى لـروع جـفـل

أنـــا الضبـي سـحـرا أنـــا الثـلـج طـهـرا

أنـــا الصـبح بشـرا للـيـل مـــطل

[1] - ولـد محمـد بـن العابـد الجيلالـي ببلـدة أولاد جـلال بنـواحي بسـكرة سـنة 1890م، تلقـى تعليمـه الأول علـى يـد والـده ، انتقل بعـد الحـرب العالميـة الأولـى إلـى قسـنطينة ، واتصـل بعبـد الحميـد ابـن بـاديس وأصـبح مـن مسـاعديه ،وبعـد انـدلاع الثـورة الجزائريـة سـنة 1954م التحـق الشـيخ بصـفوف جـيش التحريـر الـوطني مجاهـدا ومناضـلا تـوفي سـنة 1967م

[2]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ،ص:48–108–109.

نــمــوت كالنــبت لعـبت كـبنـت

ورحـــت لبـيتـي ورمـت العــمل

أراعــي العــهــودا وأرعــى الحــدودا

وأقـفــو الـجــدودا وأجــفــوا الكسـل

ولســت بــقـفـزي أغــنــي لــخـبـزي

فـأدعـوا لـغـمزي ســهــام المــقـل

أجـبــت المخــلاّ لــمـا قــد ســأل

فــحـــيوا ســراة أرادوا حـيـــــاة

فـأعـلــموا فـتـاة لــهــم أن تـــذل

فإذا (كانت القصّة المكتوبة للأطفال لم تظهر بشكل جدي وقوي إلا بعد الاستقلال وبالضبط في أواخر السبعينيات ، فإنّ الشّعر الموجه كان أسبق في الظهور من القصّة،وذلك لأنّ الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة – خاصة النصف الأول من القرن العشرين– كانت أنسب لظهور فنّ الشعر ، فمعظم الرواد الأوائل الذين أثروا الحركة الأدبية بإنتاجهم كانوا شعراء ودعاة إصلاح ديني واجتماعي ، فاهتموا بالمواضيع التربوية التي تهدف إلى إصلاح المجتمع وتنمية الوسائل التي تهدف إلى ترقيته كالمدارس، وفي ظل هذه البيئة الإصلاحية والاجتماعية نشأ شعر الطفولة الجزائري . فكان محمد بن العابد الجلالي في طليعة (...)الذين أدركوا أهمية التوجه للأطفال ،وأفرد لهم (الأطفال) ديوانا خاصا بهم، – فالذين سبقوه أو جاءوا بعده لم يفردوا للأطفال ديوانا خاصا وإنّما ترد قصائدهم الموجهة

للأطفال في ثنايا دواوينهم الموجهة للكبار –فقد اهتم بتربية الأطفال والعناية بهم من الناحية الأدبية حتىّ لقبه عبد الحميد بن باديس بـ" المعلم المثالي" ، أصدر محمد العابد الجيلالي سنة 1939م أوّل مجموعة شعرية له بعنوان " الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الجزائرية"؛ فبيّن في هذه المجموعة المنهج الذي سلكه في نظم هذه الأناشيد يقول: "وهذه قطع أنشأتها لهم– للأبناء والبنات– مراعيا في إنشائها الانسجام فقط مع حركات التلاميذ، ولم أتقيد فيها بقوانين الشعر وأوزانه، إذ لم يكن من غرضي" والمتصفح لهذه المجموعة يجد أنه ساوى في نظمه للشعر بين الأبناء والبنات)[1]. ومن نظمه نشيد الفتى قوله[2]:

جزائر العز اسلمي دون بلائك دمي

هذا فؤادي وفمي وانتظري كلي غدا

بنا الجزائر تعود كما تبدت للوجود

أفقا يغض بالسعود ويملأ الأرض ندى

" وبعد أن نالت الجزائر استقلالها ، ظهر جيل آخر من الكتاب والشعراء أثروا أدب الطّفل بابداعتهم ، وأسهموا في تزويد الطّفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي ، ومنهم الشاعر المخضرم محمد الأخضر السائحي بمجموعته (أناشيد النصر)، و(ديوان الأطفال) ومنها أنشودة ،الكتاب":[3]

لبيك يا كتابي يا أفضل الأصحاب

منظرك الجميل ليس له مثيل

[1] - ينظر العيد جلولي،النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص:142–143–144.

[2]– المرجع نفسه ، ص:144.

[3]– الربعي بن سلامة ،من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ، ص :108.

تـزدان بـالـرسوم فـي سـائر الـعلـوم

يـا أفضل الأصـحـاب

رأيـت فـيك العـجـبا ونـلـت مـنـك الأريـا

لـذا أنـا أرعـاك دومـا ولا أنـسـاك

يـا أفضل الأصـحـاب

ويتضح من شعر السائحي أنّه كان على دراية وعناية بما يقدمه وينظمه للأطفال بمراعاة المستوى اللّغوي والمرحلة العمرية التي يمّر بها الطفل؛ إذ نراه في (أناشيد و أغاني للأطفال) يتوجه لتلاميذ الصفوف الابتدائية وربما لمن هم قبل سن التّمدرس، ولذلك نجد معظم أناشيده بسيطة اللّغة قصيرة النصوص ، فمن بين خمسة وخمسين (55) نشيدا التي تضمّنها الديوان لا نعثر إلاّ على نشيد واحد يمكن أن نعده قد تجاوز الصفحة ، وهو (وصية أبي) التي امتدّت على صفحتي 57،58. أما بقية النصوص فإنّ معظمها لم يتجاوز نصف صفحة. حتّى أنّه راع الايقاع في ذلك فلم يتجاوز التفعيلتين ، مثال من البحر المتدارك: فعلن فعلن فعلن فعلن ، [1] إلا نادر مثال ذلك من البحر المتدارك[2]:

هـيّـا نـلـعـب قـبـل الـمـغـرب

أمـسـك كـفي أجـر خـلـفـي

أبـعـد عـنـي أقـرب مـنّـي

نـشـط جـسـمك أذك فـهـمـك

[1]- ينظر المرجع السابق ،ص: 48.

[2]– المرجع نفسه ،ص :48–49 .

لا تبق بعيد فاللّعب مفيد

ومن نماذجه(أي الأخضر السائحي) التي كنّا نتغنى بها ولازال الأطفال يتغنون بها في المدارس " أنشودة:" [1]

ما أجمل الجوّ هنا يارفقتي وأبدعا

لون السماء أزرق والشّمس قرص أصفر

والفل حلو أبيض والعشب زاه أخضر

والورد في أغصانه باه جميل أحمر

أمّا الذين أبدعوا في الجانب القصّصي القاص والروائي جيلالي خلاص ، من قصصه "الديك المغرور[2] ، والروائي الطاهر وطار بقصة بحباح المرتاح والشيخ موسى الأحمدي نويوات الذي استمد معظم قصصه من التراث الشعبي ، ونذكر منها بقرة اليتامى و العرك ولقرع بوكريشة ، التي صدر معظمها عن المؤسسة الوطنية للكتاب خلال سنتي 1984/83 و الشاعر الكاتب محمد زتيلي بقصة الضفدع والمطر.[3] ومن الذين أثروا أيضا الفن القصصي في الجزائر أحمد دوغان بقصتة المشهورة – في نظري كباحثة– لأنهاّ حتّى الآن تقص ويضرب بها المثل في الجدّ والعمل وعدم التهاون هي ." قصة الصرصور والنملة 1984 فهي تعالج موضوعا اجتماعيا وهو الترغيب في العمل (...) ، وفي القصة شخصيتان بارزتان هما النملة و الصرصور فأمّا النملة فإنّها تعمل(...) لتذخر القمح أيام

[1]–المرجع السابق، ص: 102.

[2] – في قصة الديك المغرور يتناول جيلالي خلاص موضوعا اجتماعيا وثيق الصلة بالأخلاق وهو الغرور وعواقبه على الفرد والمجتمع، ينظر العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، د ط،2003 ،ص 90-91

[3]– الربعي بن سلامة ، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: 49.

الصيف فيكون لها عونا في ليالي الشتاء الباردة، بينما الصرصور ينشغل بالغناء طوال الصيف وعندما يأتي الشتاء لا يجد ما يقتات به ، (...) ويحاول الصرصور بجميع الوسائل لعله يحصل على مساعدة النملة (...) ولكن كل محاولاته تفشل و في الأخير يموت".[1]

وهذا القليل فقط من الشخصيات الجزائرية التي برزت في هذا الميدان – ميدان أدب الأطفال– فهنالك آخرون كانت لهم إبداعات ، و لكن لم تكن على القدر الكافي الذي يملئ هذا الخزان الضخم والواسع– حسب ما أحصته بعض الدّراسات –وهو أدب الأطفال ؛ بحيث اشتكى الأدب الجزائري من هذا النقص وخاصة في ميدان التأليف للأطفال .

وهذا بمعنى ما أورده العيد جلولي في تأليفه بقوله "...فمازال كتاب أدب الأطفال يتجهون إلى الآداب العالمية ، يقتبسون من تراثها الشعبي تاركين هذا المخزون الثقافي – يقصد الأدب الشعبي الجزائري– ينتظر من يستلهم منه قصصا للأطفال"[2].

يضيف قائلا " والحقيقة أنّ هذا العمل يتطلب معرفة دقيقة بالأدب الشعبي من جهة

كما يتطلب معرفة بالطفولة وخصائصها النفسية والتربوية من جهة ثانية.[3]

[1]– المرجع السابق ، ص :89.

[2]- المرجع نفسه، ص :100.

[3]– المرجع نفسه ، ص 100.

المبحث الثاني : خصائص أدب الطّفل.

إنّ مما يستدعي الانتباه في أدب الطّفل ، هو الخصائص التي ينفرد بها هذا الأدب – أدب الأطفال– عن ما سواه من الآداب ، يمكن أن تساعد الطّفل وتربيه إن أجدنا اللّفظ تربية أخلاقية و تثقيفة .. الخ ، كما تخدم ذوقه – أي الطّفل– وقدرته على فهم أدبه – كالقصة والمسرحية و الأشعار ...الخ الموجهة إليهم – حتّى يوشّح أدب الأطفال بطابع التميّز في انتقاء ألفاظه وتركيب عباراته و بساطته وكل ما من شأنه ترجمة أدب الأطفال.

" فأدب الأطفال هو الإنتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال ويناسبهم ، ومن الخصائص التي توصلت إليها الدراسات الأدبية والبحوث النفسية والتربوية " [1]:

أولا : التناسب :

أ– التناسب العقلي : ومعنى هذا أن يتناسب هذا الأدب مع الأطفال حسب مستوياتهم العقلية ، وقدراتهم على الفهم والتذوق ، أي مراعاة السن التي نكتب لها ، خصوصا وأن جمهور الأطفال غير متجانس فهم يختلفون في أطوار نموهم الجسمي والعوامل الفعالة في هذه الأطوار من بيئة وثقافة وخصائص ذاتية وغيرها .

ب– التناسب التربوي : ومعنى هذا أن يتناسب هذا الأدب مع المفاهيم التربوية ، والأخلاقية التي نسعى إلى غرسها فهنالك بعض الموضوعات التي يجب أن نقي الأطفال منها و أن نحافظ عليها ضدها كبعض آراء البالغين في الحياة مثل توظيف الجنس في القصّة ، وصور الرعب والعنف والجريمة ، وهذا لا يعني رفض هذه الموضوعات رفضا مطلقا ، وإنّما المقصود مراعاة المقدار الذي يسمح به والكيفية التي يصاغ بها خصوصا في المراحل الأولى للطّفولة ، إذ هذه الموضوعات تتطلب مستوى قرائيا يتجاوز مستوى الأطفال.

[1]– المرجع السابق، ص: 09.

ثانيا : التجسيد الفنّي : ويقصد بالتجسيد الفني في أدب الأطفال أنّ هذا اللّون من التعبير لا يكتفي بالكلمة وحدها لإثارة المتلقي الصغير ، وإنّما يستخدم وسائل أخرى لتحقيق هذه الغاية كاستخدام (الصورة والصوت واللّون والرسم والحركة وغير ذلك من وسائل التي تزيد الفكرة دقة وجلاء وتجسيدا ، فهي لغة غير اللغة المتعارف عليها لكنها غير كلامية ، وتضاعف من أثر اللّغة اللّفظية عند الإنسان بصفة عامّة ، والطفل بصفة خاصة ، لأنّه بحكم تكوينه ومستواه العمري والعقلي أكثر احتياجا لهذه الوسائل التي تضيء له القضايا وتقرب له المفهومات وتساعده على صقل مواهبه وتنميتها) .

ومنهم من يصيغ هذه الخصائص (خصائص أدب الطّفل) بشكل آخر وموضحا في النقاط التالية [1]:

1- الاقتصاد : الذي يتمثل في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطّفل ، عن طريق

استخدام كلمات أو تعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد . كما أنّ أهمية الأفكار والحقائق تكون في مقدرتها دفع الطّفل إلى التفكير و التأمل .

2- وضوح الأسلوب، وقوته، وجماله: إنّ أبرز خصائص الأسلوب في أدب الأطفال هو وضوحه، وقوته ، وجماله ، ويتمثل وضوح الأسلوب ، وبساطته في وضوح الكلمات ووضوح التراكيب اللّغوية وترابطها ، ووضوح الأفكار .. وكل غموض في هذه الجوانب يفسد المادة الأدبية ويفسدها.

أمّا قوّة الأسلوب فإنّها تتمثل في المثيرات ، أو المنبهات التي توقظ أحاسيس الطّفل ومشاعره . وتحرك وعيه وخيالاته ، وتدفعه إلى التأمل والتعاطف .

[1]- محمود حسن إ سماعيل : المرجع في أدب الأطفال ، دار الفكر العربي نصرة القاهرة ، ط3 ، 1435هـ - 2014 م، ص :83 -84 .

أمّا جمال الأسلوب فإنّه يتمثل في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ و تعابير موحية ، وفي التلاءم بين الأفكار والمواقف دون اصطناع أو تكلف ، إضافة إلى تلاءم الأسلوب مع قدرات الطفل الأدبية ، والعقلية والعاطفية .

3- القاموس الإدراكي : لا يصح الاعتماد على قاموس الطفل اللّغوي وحده ، لأنّ للأطفال – إلى جانب قاموسهم اللّغوي – قاموسا إدراكيا ، وهو يعني قدرة الأطفال على فهم الكلمات و التعابير الأخرى ، ولكن هذا لا يبرر تجاوز قدرات الأطفال على الفهم .

04- توافر الخفة في أسلوب أدب الأطفال: ولا بد من توافر الخفة في أسلوب أدب الأطفال... بحيث نستطيع القول: إنّ كل فقرة لا بد أن تحمل: فكرة، وابتسامة .

05- الأدب الهادف الملتزم : إنّ تقديم أدب ملتزم وهادف يساعد على الارتقاء بكلمات التذوق الأدبي والفكري ، والديني ، والتاريخي ، مع مراعات المراحل العمرية وما يناسبها في ذلك .

و لكن يمكن لهذه الخصائص أن تغيب تماما في أدب الطّفل بفضل الأداء الباهت الذي تشهده بعض أجناسه كالقصّة والمسرحية الشّعر الرسومات ...إلخ ، اللّهم إلاّ في القصّص الدينية فالعلاقة هنا بين الأدب و الطّفل علاقة تبادل فبقدر ما يساهم أدب الطّفل في الإثراء البناء والذي يمكن اختصاره في الهدف التربوي والتثقيفي والأخلاقي بالدرجة الأولى- وشرعيتنا الإسلامية كانت ولا تزال الحاضنة لذلك من خلال القصص القرآنية الهادفة والغزيرة بالمغزى النبيل والقيّم الحميدة ..إلخ مثل قصّة سيدنا موسى مع الخضر، وقصّة سيدنا يوسف، وقصة قارون الخ- ، بقدر ما يكون هنالك تفاعل ايجابي و هذا ما يولد لدى الطّفل نوعا من المتعة والنشوة إضافة إلى التّعليم والتّعلم والرقي وغرس للأخلاق الحميدة فاللّغة والرسومات والأغاني والقصص... المتضمنة في أدب الأطفال هي

مسؤولية ملقاة على عاتق من لـــه دور في ابتكار أو اقتباس أو ترجمة ، هذا الأدب وهذه المسؤولية تتصف بالــحــذر.

المبحث الثالث: أهمية أدب الطّفل

الحديث عن أهمية أدب الطّفل ، يقودنا إلى النّظر في التصوّر الفكري والإبداعي والأخلاقي والتربوي ..الناجم عن هذا الأدب – أدب الطّفل- كونه ينصب اهتمامه على الطّفل باعتباره عضو تكون الطّفولة أهم مرتكز لانطلاقه وتحريه ، ليكون مثقفا فاعلا في المجتمع .

" فأدب الأطفال يمكنه أن يقدّم الكم الهائل من المعلومات العلمية والفنية والتربوية فالأجناس الأدبية لأدب الأطفال من قصّة ومسرحية وشعر وصحافة وغيرها تستطيع أن تسهم في نقل هذه المعرفة إلى الطّفل ، مستخدمة في ذلك وسائل التجسيد الفنّي من صور وصوت ولون ورسم وحركة مستغلة ميل الطفل إلى اللّعب ، ولا يعني هذا أنّ الكتابة للأطفال عمل تربوي فحسب وإنّما هي عمل فنّي بالدرجة الأولى ، فالأديب لا يكتب للطّفل ليعظه ويرشده ويلقنه المبادئ والقيم والعلوم فقط فهذه الوظائف يشاركه فيها مؤسسات تربوية وتعليمية ، وإنّما يكتب له ليضيف بعدا جماليا"[1] ." ويفتح عقله ونفسه وقلبه للحياة ويثري تجربته ويرهف ذوقه وحسه ويصقل مواهبه وملكاته ، ويفتح له نوافذ على آفاق واسعة وعوالم عجيبة جميلة تتجاوز واقعه محيطه ، وتوسع خياله وتنشطه ليصبح قادرا على حل مشاكله وابتكار البدائل لكل واقع لا يرضيه " [2] .

[1]– العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر، ص : 11.

[2]–أحمد عبد السلام البقلاني : تقنية الكتاب للأطفال، ثقافة الطّفل العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1992م ، ص 123.

ومهما يكن من أمر فإنّ النفاذ إلى مملكة الأطفال عبر أدبهم يتطلب العناية الواعية والبناءة ، التي تسمح بالإلمام التّام والشامل بالمعنى الدقيق للكلمة فيما يختص بالرعاية العقلية والنفسية للطّفل.

" فكما ينمو جسم الطفل بوسائل النمو المعروفة ، فهو بحاجة إ لى ما ينمي عقله وفكره في كل مراحل طفولته ، وأدب الأطفال يسهم إسهاما مباشرا في هذه التنمية ، وبديهي أن بناء العقول لا يقلّ عن بناء الجسوم ، فبعقله يتميّز الإنسان ؛ وانسجاما مع هذه الحقيقة تتضح خطورة المهمة الملقاة على عاتق الأدباء والكتاب الذين يتصدّون للكتابة للطّفل ، وتتبلور أهمية أدب الأطفال في أهداف متنوعة يسعى أديب الأطفال إلى تحقيقها ، فإذا تحققت تضافرت في بناء عقيدة الفطرة السليمة والخلق القويم ، وفي تكوين عقل متفتح وتفكير سليم وثقافة واسعة ".[1]

" و أدب الأطفال كالفيتامينات للفكر ، يحتاج عقل الطّفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة كل نوع يغذي جانبا من تفكيره وشعوره ، ويقوي نواحي الخيال فيه ، ومن ثمّ يجب ألا يقصر الذين يكتبون أدب للأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه ، أو نوع بذاته ، ولا على أدب أمّة واحدة". [2]

"والقراءة هي أساس تعرف الطّفل على الأدب الخاص به ، ولا ينفي أهميته في مرحلة ما قبل القراءة حيث يأتي هنا دور الكبار – خاصة الأمّ – في تقريب أدب الطّفل، فيجب على الأمّ أو المعلمة أن تتصفح الكتاب للطّفل "[3] .

[1]– عمر الأسعد ، أدب الأطفال ، عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، د ط ، 2010 م ، ص: 63 .

[2]– علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، الطبعة الثانية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1976 م، ص :63 .

[3]– محمود حسن إ سماعيل ،المرجع في أدب الأطفال، ص:51.

فهنا لابد من الإشارة إلى شيء مهم جدا وهو الكتاب والدور الذي يقوم به في إرساء المعرفة وتنمية فكر وثقافة الطّفل ، خاصة إذا علمنا أنّ له بعد تربوي من جهة وتثقيفي من جهة ثانية ، فالكتاب والقراءة متلازمان ويشكلان أولى الأوليات التي ينبغي أن تنمى لدى الطّفل منذ الصغر – فيمكن للأسرة باعتبارها مؤسسة تربوية بالدّرجة الأولى بالسهر على تحبيب الكتاب وفعل القراءة –إن كان قد تجاوز مرحلة ما قبل القراءة ،أو القراءة له أو تصفح الصور معه إن كان لم يجد القراءة بعد – للطّفل لما له من أهمية في ذلك وهذا ما أشار إليه الدّارسون في هذا المضمار.

" فالبلدان العربية اليوم تعمل أكثر من أي وقت مضى لتوفير القدر الكافي والمناسب من ثقافة الطّفل ويحتل الكتاب مكانا متميّزا بالنسبة لثقافة الطّفل. فهو يشكل ركيزة من ركائز المعرفة رغم منافسة وسائل الإعلام له وهو يقدم المعارف الجادة و الثابتة التي يستطيع المرء الرجوع إليها وقتما شاء ... مما يمنحه القدرة على التركيز والاستعادة و التفكير و التأمل ، بالإضافة إلى دوره في تنمية الثروة اللّغوية ، وإثارة الخيال ، إلى جانب إمكان الاستفادة منه في أي مكان و زمان ... "[1].

فالذي يحدد قيمة الأثر المعرفي لكتاب الأطفال هو المحتوى اللّغوي الثري وغيره ، الذي يجعل الطفل ينتقل من مجرد رؤية الأشياء إلى مستوى القراءة ، فيصبح الخيال بذلك و حب الاكتشاف سيّدا الموقف ، وبهذا يعبر من الوسط الضيق الذي يعيشه إلى عالم أفسح و أوسع .

[1] –حسن شحاتة ، قراءات الأطفال ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى 1409 هـ – 1989 م ، ص: 117.

كما أنّ " كتب الأدب للأطفال تقدم لهم الكثير عن أشياء من بيئتهم المادية بما فيها من حيوان ونبات وشجر ، ويزداد شوقهم للأدب كلما وضح لهم جانبا جديدا من عالمهم بعيد المدى والاتساع"[1].

وبذلك " تركز الأهداف التعليمية على توجيه الأطفال إلى القراءة ، حتىّ تنشأ بين الأطفال منذ حداثتهم وبين القصص والكتب صلة دائمة سعيدة "[2].

وبما أنّ أهمية أدب الطّفل ، لا تختلف فيها كثير من الدّراسات فقد رأى آخرون أنّ أدب الطّفل " يلعب دورا أساسيا في إذكاء ملكة التخيّل عند الأطفال ، فهم –من خلال القصص الخيالية والأساطير وقصص البطولة والمغامرات – يسبحون في عالم الخيال والتخيّل ، مما يصل بهم في النهاية إلى اتساع مداركهم وتفجير طاقاتهم الإبداعية " [3].

" ولا تكون غاية أدب الطّفل هي إذكاء الخيال عند الصّغار فقط ، ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية ، و النظم السياسية ، و التقاليد الاجتماعية ، و القيم الدينية والوطنية ، و توسيع قاموس اللّغة عندهم ومدهم بعادة التفكير المنظم و و صلهم بركب الحضارة والثقافة من حولهم ، في إطار ممتع و أسلوب سهل جميل". [4]

فالأدب – نقصد أدب الطّفل– بالنسبة للصّغار مرادف للحياة ، و ما يتبناه من قصّص وشعر .. ، وما يتبعه في ذلك يصبح محرّك للطاقات الخيالية عند الطّفل فيتسع العالم بالنسبة له ، كما يزوده بخبرات مفيدة يتعظ بها ، مثال ذلك إثراء اللّغة مما ينمي قدرته التعبيرية .. إلخ

[1]– عبد الفتاح أبو معال،أدب الأطفال – دراسة و تطبيق– ، ص 19.

[2]– حسن شحاته ، قراءات الأطفال ، ص :117.

[3]– محمود حسن إ سماعيل ، المرجع في أدب الأطفال، ص: 52.

[4]–علي الحديدي ، في أدب الأطفال، ص: 65.

ولعلّ هذا ما أشار إليه عبد الفتاح أبو معال بقوله " يثري الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودّهم من ألفاظ وكلمات جديدة ، كما أنّه ينمّي قدراتهم التعبيرية ويعودهم الطلاقة في الحديث والكلام لما يزودهم به من الخبرات المتنوعة".[1]

و يرى أحمد نجيب أنّ لأدب الأطفال دورا كبيرا واسع النطاق يتضّح في أمور نذكر منها :[2]

- يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الأطفال التربية الروحية الصحيحة.
- يمكن لأدب الأطفال أن يعدهم للحياة في الغد بمتغيراته وتكنولوجياته .
- يقوم أدب الأطفال بدور مهم في إثراء لغة الطفل .
- يقوم أدب الأطفال – بأشكاله المختلفة – بدعم القيم والصفات اللازمة لعمليات التفكير الابتكاري و والإبداعي مثل : دقة الملاحظة – الصبر والمثابرة – التفكير الجاد – تنمية الخيال .

ويلخص البعض أهمية أدب الأطفال في النقاط التالية:[3]

1 -تسلية الطفل، وإمتاعه وملء وقت فراغه وتنمية مواهبه.
2 -تعريف الطفل بالبيئة التي فيها من كافة الجوانب .
3 -الإسهام في تعريف الطفل بأفكار و آراء الكبار .
4 -تنمية القدرات اللّغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه و زيادة قدرته على الفهم والقراءة .
5 -تكوين ثقافة عامة لدى الطفل .
6 -الإسهام في النموّ الاجتماعي والعقلي والعاطفي لدى الأطفال .

---

[1]– المرجع السابق ، ص : 19.

[2] – أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة، دط ، 1991 م ، ص:295– 297 .

[3]– محمود حسن ا سماعيل ، المرجع في أدب الأطفال ، ص :53.

7 -تنمية دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الأطفال .

8 -مساعدة الطفل في التعرف إلى الشخصيات الأدبية و التاريخية والدينية والسياسية من خلال قصص البطولات والأعلام .

9 -جعل الطفل إنسانا متميّزا ؛ نظرا لاطلاعه على أشياء كثيرة وخبرات واسعة .

10- إيجاد الاتجاهات الاجتماعية السليمة لدى الأطفال ، وتعريفه بالعادات والتقاليد التي عليه إتباعها في مختلف الظروف.

مما سبق يمكن أن نلخص إلى أنّ أدب الأطفال وسيط مناسب ينمّي قدرة الطفل على الابتكار والعطاء ويجعله "إنسانا إيجابيا في المجتمع "[1]

[1]- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي – دراسات وبحوث- ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، طبعة مزيدة ومنقحة ، ط3، 2004، ص :12 .

توطئة عن الروائي محمد مفلاح

" مـن مواليـد 1953م بولايـة غليـزان (الجزائـر). كتـب عـدة تمثيليـات إذاعيـة (1973 – 1979) ، ثـمّ نشـر مقالاتـه الأولـى بملحـق (الشـعب الثقـافي).." [1]. وهـو روائـي و قـاص وباحـث فـي التـاريخ ، فقـد ألهمتـه كتاباتـه الإبداعيـة ، و أنجـز بهـا كـلّ الأعمـال المتعلقـة بمنطقته – غيليزان– وتراثها ، وهو اليوم بعد تقاعده متفرغ للكتابة الإبداعية ، والبحث أكثر في تاريخ وتراث مدينة غيليزان [2] .

ولـه أربـع روايـات جـرت أحداثها فـي زمـن الثـورة التحرريـة وهـي : " الانفجـار" و " هموم الزمن الفلاقـي " ، و " زمـن العشـق والأخطـار " و" خيـرة والجبـال ". يقـول فـي خضـم حديثـه عـن إبداعاتـه : " تمكنـت مـن كتابـة أولـى رواياتي وهـي (الانفجـار) التـي نلـت عنهـا سـنة 1982 الجائزة الثانية بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال ، وأتذكر أنني أنجزتها في ظرف أيام قليلة على آلة كاتبة محمولة ، ولمّا رأيت أني لم أقل فيها كل شيء وشخوص منطقتي التـي عاشـت ويـلات الاستدمـار الفرنسـي ، واحتضـنت ككل منـاطق بـلادي الثـورة المجيـدة كتبت بعدها ثلاث روايات تجري أحداثها في الأجواء نفسها ، وهي : (هموم الزمن الفلاقي)، التـي نلـت عنهـا سـنة 1984 الجـائزة الأولـى بمناسـبة الـذكرى الثلاثـين لانـدلاع الثـورة التحريرية و (زمن العشق والأخطار) ، الصادرة سنة 1986 ، ثمّ (خيرة والجبال) الصادرة سنة 1988" [3] فقد شغل واقع الجزائر مكانا هاما في حياة مفلاح من خلال رواياته وذلك " بعد أن تشبع بقراءات متنوّعة باللّغتين الفرنسية والعربية يقول في هذا الصدد : " لقد ملت

---

[1]-محمّد مفلاح ، روايات محمد مفلاح –الأعمال غير الكاملة– ، تحقيق نجيب حماش وآخرون ، دار الحكمة ، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007م ، ص : 494.

[2]– نصيرة زوزو، صورة الثورة في هموم الزمن الفلاقي (محمد مفلاح) ،أبحاث في اللّغة و الأدب الجزائري، ص :09 . نقلاعن http://:meflahmed.maktoobbog.com

[3]– المرجع نفسه، ص :09 .

منذ البداية إلى الكتابة الواقعية متأثرا بالرّوايات العربية والعالمية ، و لا شك أنّ هذا الميل يناسب طبيعتي النفسية ويعبر عن توجهاتي الفكرية ورؤيتي الفنيّة ، فالتزمت بهذا الأسلوب الذي أراه ملائما للتّعبير عن عوالمي الخاصة ومشروعي الثقافي ، و الواقعية في فهم كبار الأدباء هي الاتجاه الذي يعالج حقائق الحياة وانطلاقا من هذه النظرة ، أرى أنّ خصوصية الرّواية الجزائرية منذ صدور(نجمة) وثلاثية محمد ديب ، صنعها التاريخ الوطني والتراث الثقافي الجزائري " [1]

ويعد بذلك الرّوائي محمد مفلاح من أهم الروائيين الذين حظت بهم الجزائر .

[1] – نصيرة زوزو، صورة الثورة في هموم الزمن الفلاقي ، أبحاث في اللّغة و الأدب الجزائري ، ص : 10.09 ، نقلاعن alkhitabassardi.blogspot.com/2011/06/blog.post.html.

المبحث الأوّل :البعد الثوري للطّفل في رواية "هموم الزمن الفلاقي " لمحمد مفلاح.

يتضح البعد الثوري للطّفل الجزائري في رواية " هموم الزمن الفلاقي " إذا فهمنا ما تناولته الرواية في مضمونها أو الفكرة المساقة من الرّواية و هذا ما سنحاول أن نبيّنه.

" تكاد لا تخلو كلّ صفحة من صفحات " هموم الزمن الفلاقي " من الحديث عن أهل القرية"[1] ، و حالتهم المعيشية المزرية ، ويكون دافع التركيز على هذه الحالة الاجتماعية المتردية إبراز أنّ ثورة الأحرار لم تأت من فراغ ودون أسباب ، إنّما هي ثورة ضد فرنسا المستعمرة التي عملت على تفقير الشعب وتجويعه واستنزاف طاقاته "[2]

و يري عامر مخلوف " أنّ الغرض من هذا التّصوير هو خلق المبررات الكافية لتقبل البديل ، و ما التبديل إلاّ هاجس الالتحاق بالجبل ، ففكرة الانضمام إلى المجاهدين هي المخرج الوحيد الذي ينتظر كل مواطن غيور على وطنه "[3]

و هو بالفعل نوع من الوعي الثوري يحس به كل من اعتبر الوطن أمّه الثانية ، فليس هنالك حدود للإسهام الجدّي لتمكن من الإيقاع بالمستعمر، والثورة على ذلك الواقع المزري . وهذا ما كان يحلم به محمّد" الطّفل الصّغير الذي لا يزال يعيش زمن البراءة ، تمنى أن يكون

---

[1]–أهل القرية : الشّخصيات التي جسدها محمد مفلاح في رّوايته "هموم الزمن الفلاقي " ، نذكر منهم ، محمد : طفل صغير يرتاد المدرسة ، المهدي : أبو محمد يؤمن بأنّ زمن الثورة قد دب في الأجساد والنفوس ، خديجة : أم محمد ، حماد : خال الطّفل محمّد ، شخصية نامية في نضجها الفكري و الثوري ، موسى الجواج : أو القايد خائن للوطن وصفه الكاتب بأبشع الصور ، فانسا : المعمر الفرنسي الذي كان يعمد لتشغيل الرجال والأطفال المضطهدين في الأرض التي يزعم أنّها أرضه .

[2]–نصيرة زوزو، صورة الثورة في هموم الزمن الفلاقي– أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري– ص :14 .

[3]–المرجع نفسه ،نقلا عن مخلوف عامر : الرّواية والتحولات في الجزائر " دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية " ، ص: 15.

ثوريا تيمنا بخاله حماد ، لقد ظلّ هذا الأخير يحدثه عن المعمّر" فانسا " و بأنّه رجل شرير يجلد عماله بالسياط مثل العبيد و يركل الأطفال الذين يعملون في المواسم " [1].

من أجل ذلك " المهدي ومن شدة حبّه للثورة سيوصي ابنه الوحيد أن يكون بطلا مثل خاله حماد ، ويتوجه إلى بيت المعمر فانسا ويفرغ في رأسه ألف رصاصة ثمّ يلتحق بالجبل : إنّها دعوت إلى زرع روح الثورة في النّفوس" [2]

فهنالك نشوة تتولد للطّفل " محمد " تنّم عن انفعال قوّي و تلذذ لاعتلاء الجبل ؛ بحيث هنالك يولد المجد للأبطال ليرى نفسه في خاله حماد ،" إنّه يشعر بالقوّة حين يكون بينهم حماد الفلاقي الذي كان يتكلّم بحماس عن رجال الجبل الأخضر ، و يسب العساكر و القايد والمعمرين . أصبح لا يخافهم " [3]، كان متعطشا أيضا للانفجار الذي يكون بدوره مشتت لذالك الطّفيلي – المستعمر – الخسيس .

حتّى" تكوّن في داخل محمد كره وحقد شديدين على معلمه اليهودي بالمدرسة ، الذي كان لا يتورع عن إهانته وتحقيره ، كما كره – مثل خاله حماد – القايد موسى الذي أراد"[4] "...أن يجعله راعيا عند أهل الدواوير . حلمه الوحيد أن يكون مجاهدا مع خاله حماد وسيحقق الصورة التي تخيّل نفسه عليها (...) الحياة تافهة لا معنى لها ، أمّا هنالك في الجبل الأخضر ، فكلّ شيء متوّفر ، حتّى السلاح سيطلب من خاله أن يعطيه مسدسا يخفيه تحت جلبابه ويعود إلى القرية فيقتل كلّ جنود فرنسا ، يفجر المركز العسكري و يهرب إلى الجبل " [5].

---

[1]– نصيرة زوزو ، صورة الثورة في هموم الزمن الفلاقي لمحمد مفلاح – أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري–، ص :17.

[2]– المرجع نفسه ، ص : 17.

[3]– محمّد مفلاح ، الأعمال غير الكاملة ، ص : 257.

[4]– نصيرة زوزو ، صورة الثورة في هموم الزمن لفلاقي– أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري–، ص:17.

[5]– المرجع نفسه، ص:18 ، نقلا عن ، مخلوف عامر :" الرّواية والتحولات في الجزائر " ، ص:168.

فدحضا للاعتقاد السائد بالاستسلام لذلك الوضع الاستعماري المزري – المثقل بالهموم و الفقر والتشرد و الحرمان ... – والذي قوّل أنّ لا مناص للهروب منه، كشف الوعي الثوري عن نفسه للكبير وحتّى الصّغير و أكّد على مدى أهميته لتصفية المحتل .

و لأنّ" النزعة الثورية مبثوثة في نفس كلّ فرد في المجتمع ، شيخا كان مثل المهدي ، أو شابا مثل حماد ، أو طفلا مثل محمّد ؛ هذه الشخصية التي أحسن الروائي تهيئتها تدريجيا لتأصيل الثورية في نفسها . لقد وصل بها إلى درجة الرفض الصامت ، رفض لكل ما يحيط بها"[1]

فتشكل الوعي الثوري لدى محمد حتّى صرنا" نشعر أنّ محمّد ليس بطفل ، إنّما هو رجل واع تكاثفت أسباب كثيرة لتجعله في النهاية يقرر التوجه للجبل الأخضر ، (...) و يلتحق فيه بصفوف الثوار "[2].

وتكون بذلك " صورة محمّد صورة جميلة ، تحاول أن تبرهن على أنّ زمن الطّفولة قد ولى ، (...) لقد اندثرت مرحلة الثورة السلبية ، وتحوّلت إلى ثورة ايجابية ، ورجولة متدفقة "[3].

فيتضح مما سبق ، أنّ الكاتب مفلاح حين رسم صورة الطّفل " محمّد " أراد أن يعبر عن واقع يوصف بالمرير عاشته الطفولة الجزائرية ؛ جعلها رغم صغر سنها تحس بقيمة العيش بسلام ،" و ظل محمد يفكر في مستقبله ... شعر بأنّ شيئا ما مات في ذاته و أصبح هو بسرعة راشد يقلب الأمور كالكبار " ، فقد وجد طرف غير مرحب به هو الاحتلال ، فصار الهم مشتركا بين كلّ الأفراد للثورة وعدم الخضوع ، و هذا ما عزز البعد الثوري لدى محمّد

[1]– المرجع السابق ، ص : 18.

[2]– المرجع نفسه، ص: 18.

[3]– المرجع نفسه ، ص: 18.

لتكـون أحلامـه الورديـة مرتبطـة بالجبـل الأخضـر ، وحمـل السـلاح وتصـويب الهـدف نحـو الغاصب والذي حتّى الأرض أبت استضافته .

المبحث الثاني:البعد الاجتماعي للطّفل في رواية "هموم الزمن الفلاقي":

تحقق البعد الاجتمـاعي للطّفـل ضـمن الصّـورة التـي التقطهـا محمـد مفـلاح عبـر روايتـه فأظهر من خلالها الواقع الصعب والذي حصدت تبعاته الطّفولة البريئة .

فمن خـلال روايتـه " هموم الزمن الفلاقي " صـوّر الراوي حالـة الطّفل محمد ابن المهدي " يقول:" تدّثر محمد بالفراش الصوفي القديم الذي تفوح منـه رائحـة البؤس وانكمش علـى نفسـه وتظاهر بالنوم "[1]

" يقول كذلك " شعر محمد بـالألم يقطّـع أمعـاءه . الجوع يلاحقه كالظل ، كـالثورة الطاحنـة التي تعمل في داخله (...) حمل محفظته الممزقة وجرى (...) جرى وجرى . جسمه الهزيل لم يتحمّل تعب الجري (...) ، خجل من نفسه وهو ينظر إلى أسماله البالية المتسخة الممزقة في أكثر من مكان " [2].

فالطّفل محمّد هو فقط عيّنة من عيّنات أخرى عاشت الفقر، والبِؤس ، و الحرمان والجوع ...الـخ، وكـل أنـواع التّـأزم الاجتمـاعي – خاصـة خـلال فتـرة الاحـتلال الفرنسـي– فقـد ركّـز الروائـي علـى تشـكيل تلـك المعانـاة فـي ملامـح ذلـك الطّفـل ، لأنّ هـذا الوضـع الاجتمـاعي المنحط فرض نفسه و أثر على الطّبقة التي تأبى أن تنحاز لذلك المغتصب.

[1]– المرجع السابق ، ص:13 ، نقلا عن محمد مفلاح ، هموم الزمن الفلاقي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م، ص :54.

[2]– المرجع نفسه ، ص:13 ، نقلا عن عن محمد مفلاح ، هموم الزمن الفلاقي ، ص :84.

كما أنّ محمد و " كلّ معارفه من أهل الدوار غرقوا فجأة في صمت مخيف – عندما يعود خاله حماد سيسأله عن سبب كلّ هذا الحزن الذي طغى على أجواء البيت أبسبب مرض والده أم هناك سبب آخر..– .. أصبحوا ينظرون إليه كطّفل شقي و في حاجة إلى العطف والحماية " [1].

هي أسئلة تنبع من حقيقة واقع تصادم به محمّد وعاشه فعلا – فأبوه مرض– إنّه التّلاحم الأسري الذي اذا اشتكى منه عضو تداعا كل فرد منه بالألم و الحمى ، وهو ما يجسده الطّفل محمّد في قلقه وخوفه مما سيحدث ، كما برز هذا التّلاحم في العلاقة الحاصلة بين محمّد وخاله حماد فقد كان هذا الأخير يصغي إليه ويجيب على أسئلته ، ليتشكل رابط قوّي يصعب قطعه ويصبح شعورا متبادل .

ولكن فكر محمّد ماذا يقول للمعلّم ، لماذا تأخر عن موعد الدرس ؟ و لماذا لم يحفظه ؟ سيكون جوابه : " أبي مريض ...لم أغمض عينيّ . ليس لنا مصباح " لمبة " لأراجع على نورها دروسي . ولم أشرب قهوة هذا الصباح " [2].

وضع صعب ، فكل ماهو متعب للجسم والفكر لحق بالطّفل محمّد لماذا الدراسة ؟ وما هي الفائدة ؟ إن لم تتوفر أبسط الأشياء حتّى الأكل ؟ لماذا مرض أبي؟ هي أسئلة– يطرحها الوضع الممقوت – يحاول أن يجيب عنهاالطّفل محمد.

ثمّ أنّه كان قد " طلب من أبيه أن يشتري له جلابة صوفية ليخفي ثيابه القديمة فقال له والده : أمك لا تحسن النسيج ... و أنا كما ترى رجل فقير ... فانتظر حتّى أوفر نصيبا من المال " [3]

[1]– محمّد مفلاح ، روايات محمد مفلاح – الأعمال غير الكاملة –، ص : 242.

[2] – المرجع نفسه ، ص :261.

[3]– المرجع نفسه،ص :262.

فـ"... تساءل بضيق : " ما جدوى التعليم في زمن الجوع والعري ؟ ...."[1]

ملّ الطّفل محمد من مظهر البؤس والأسمال البالية كيف السبيل" ستحاصره كلّ عيون التلاميذ . سيضحك الزملاء ويقولون ساخرين :هاهو المزلوط قد وصل . فهل حفظ درس اليوم ؟ ولماذا ينادونه باسم المزلوط ؟ أ لأنّه فقير وابن رجل معدم ؟ وما ذنبه إذ لم يكن والده غنيا كاد محمّد أن يبكي . ولكنّ الدموع تحجرت في مآقيه ..."[2]

فمبعث الاهانة والذل والسخط في نظر محمّد هو الفقر ، الذي كان سببا رئيسيا في إلصاق اسم المزلوط به كما أنّه – أي الفقر– جعله يسئم حياته وشعر بألم كبير رغم صغر سنّه .

فحقق الطّفل محمّد بذلك جانبا من البعد الاجتماعي والذي تجسد في الرّواية ، ومن ذلك أيضا أنّه لا يحب أن يغضب والدته خصوصا إذا عرفت أنّه لم يدرس ففضل المكوث قرب المقهى حتّى يخرج تلاميذ المدرسة .

ومن مشهد ذلك قول الرّاوي " اتخذ محمّد مكانه قرب المقهى – وذلك بعد أن طرده المعلّم لأنّه تأخر..– لقد قرر أن ينتظر حتّى يخرج تلاميذ المدرسة .لن يذهب إلى الدوار قبل أن تغلق المدرسة أبوابها .. إنّه لا يريد أن يثير سخط والدته ...شعر بالغبن.فكر في مغادرة هذا العالم إلى عالم آخر يجد فيه الخبز والفواكه والثياب والدفء والحنان ..." [3]

و بذلك فإنّ الطّفل فرد من المجتمع ، وله حضوره سيكون عليه ما يكون على المجتمع لأنّه ليس بعزل عنه ، فما يحيط بمجتمعه سيحيط به ، ومن خلال هذا تجسد لنا الواقع

[1]– المرجع السابق ، ص : 261.

[2]– المرجع نفسه ، ص :262.

[3]– المرجع نفسه ، ص : 266 .

الجزائري إبان الاحتلال انطلاقا من مملح الطّفل – ملامح محمد الاجتماعية والتي رسمها الروائي – فهي حقيقة تترجم معاناة الطّفولة الجزائرية.

المبحث الثالث : البعد النفسي للطّفل في رواية " هموم الزمن الفلاقي " :

انطلق الرّاوي في تركيب صورة البعد النفسي من هاجس محمد الاجتماعي ....الخ ، وهذا ما جسد في الرّواية ، بوصف الراوي للمنزل الذي عاش فيه محمد وأهله بقوله "...لا يبعد كثيرا عن الوادي، كوخ حقير، منحني على نفسه كالمحتضر. من يراه عن بعد كيلومتر أو أكثر يظنه كومة من أوساخ مزبلة العساكر " [1] .

فمن خلال هذا المشهد عمد الراوي إلى عرض صورة البؤس والفقر الذي أحاط بالطّفل وكان مثاله المجسد هو المنزل ، الذي لا تتوفر فيه أدنى شروط الحياة ، وهو ما كان نتيجة لتأزم الوضع النفسي للطّفل محمد فقد " تنهد وهو يحك جسده الذي لم يلامسه الماء منذ وقت طويل ...البئر الوحيدة التي يجلب منها الماء ، تبعد عن الدوار بأكثر من ثلاثة كليومتر ..." [2]

فمرحلة البداية الطّفولية لمحمد مزجت بين التوتر النفسي والمعاناة ألانهائية ، وهذا ما جعل أباه ينصحه بأن يتم دراسته لألا يعيش حبيس الفقر ، يقول الراوي على لسان أبي محمد " أريد منك أن تقرأ ...حتى تنجح في الدّراسة ...أنا لا أملك شيئا في هذه الدنيا ...إذا مت سأترك وحيدا بائسا . فكر جيدا في كلامي هذا ... اجتهد يا ولدي حتى تنجح وتخرج من عالم الفقر .الفقر كفر يا ولدي ."[3] فلا سبيل للحياة إلا بسلاح العلم ، تلك هي الطريق التي أراد الوالد أن يبيّنها لابنه الوحيد – فقد كان هنالك رابط أسري قوّي رغم ما أحاط به من

[1]- نصيرة زوزو ، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، ص : 13 نقلا عن محمد مفلاح ، هموم الزمن الفلاقي ، ص : 37.

[2] - محمّد مفلاح ، روايات محمد مفلاح – الأعمال غير الكاملة –، ص :244.

[3]- المرجع نفسه 244.

صراع داخلي– مما جعل من الأب يؤمن أن الجهل سبب ضياع الأمم أمّا العلم فطريقه بيّن ويمكن له – أي العلم – أن يساهم في تحسين الوضع المعيشي لمحمد .

فـ " طأطأ محمد رأسه وفاضت عيناه بالدموع ... اختلجت يد أبيه التي وضعها على رأس محمد وصاح بغضب : أنا لا أريدك أن تبكي .. كن رجلا .. " [1] ، فكيف لمحمد أن يستوعب ما يحيط به عليه أن يكون رجلا وهو طفل ، كما أن الدموع ليست من سمات الرجل الذي يواجه الأمر والواقع مهما كانت صعوبته ، تلك المواصفات ينبغي أن يتصف بها محمد لحتمية واقعه المرير ، فبعد أن شعر – أي محمد– بصرامة الحديث .." توقفت الدموع في عينيه .. شعر بالألم العميق يستولي على قلبه المرهف .."[2].

فقد أراد الكاتب من خلال رسمه لقسمات وجه محمد أن يجلي حقيقة الاضطهاد النفسي و المجسدة من خلال شخصيته .

فنلخص في الأخير " أنّ الروائي الجزائري وفق إلى أبعد حد ، في رسم شخصياته بانتقائية إبداعية وروح وطنية واعية ، مساهمة منه في تعرية الواقع ، والكشف عن سلبياته ، وتثمين إيجابياته ، سواء أكان الموضوع اجتماعيا أو ثوريا أم غير ذلك من المواضيع التي عالجتها الرواية الجزائرية العربية . "[3]

مما جعل من الطّفل موضوع قضية لم يستوفي الحديث عنها السطور وهي الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي جسدت أبعاده الطّفولة بأدوارها المختلفة ، فربط الرواي بذلك نظرته لواقعه من خلال شخصيته ، بما معناه أنّ بنية النص الروائي قدر لها أن تحرك وتجسد بيد الطّفل.

---

[1]- - محمّد مفلاح ، روايات محمد مفلاح – الأعمال غير الكاملة –، ص: 244.

[2]- المرجع نفسه ص: 244.

[3]- مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي – ص:175.

المبحث الأوّل :الرّواية والطفولة.

قبل الولوج إلى مضامين هذا الفصل ، كنّا قد رسمنا صورة ولو بسيطة عن أدب الأطفال وما لحقه من تطور ونشاط في أجناس مختلفة كالشّعر والقصّة..الخ ، و التي ساهمت في إذاعة هذا اللّون وهذا ما ينطبق على الرّواية ، فقد تناولت موضوع الطفولة ببصمتها الخاصة فكانت بذلك بمثابة سيرة لذلك الطّفل بأقلام إبداعية مشهورة .

فالرّواية إذن كما يعرفها بعض الأدباء والنقاد من مثل محمّد الدغمومي يقول : " الرّواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على الكتابة والقراءة"[1] هذا من زاوية.

أمّا من زاوية ثانية يرى ميشال بوتور " أنّ الرّواية بنية لغوية دالة، أو تشكيل لغوي سردي دال"[2]. ومن زاوية ثالثة يرى" سعيد الورقي" أنّ الرّواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة نفسها، و يتمحور هذا التشكيل على الحدث النّامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه ، وعلى نحو يتجسد في النّهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة " [3].

من خلال التّعاريف السابقة ، نجد أنّ الرّواية قد تطوّرت عن أجناس سردية قبلها كالقصّة أو الملحمة ... الخ ، كما أنّها ارتبطت بدلالة الحياة أو المجتمع فحرصت على تجسيد ذاكرته وواقعه ، من خلال شخوص وأبطال وغيره ممن يقوّم الرّواية.

---

[1]–محمد الدغمومي ، الرواية المغربية و التغير الاجتماعي،مطابع إفريقيا الشرق، 1991 ، ص:43 .

[2]–ميشال بوتور، بحوث في الرّواية الجديدة، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2، 1982 م، ص 05 .

[3]–ينظر السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1997 ،ص:05.

وحتّى لا نبتعد كثيرا عن موضوعنا لا بد أن نشير إلى نقطة مهمّة وهي" إشارة جل الدراسات –خاصة في ميدان النّقد الأدبي– أنّ الأديب الإنجليزي "تشارلز ديكنز"[1] كان أوّل من خلق البطل الطّفل وذلك في عام 1838م ؛ حيث عرف أوّل بطل طفل اسمه أوليفر تويست [2] (إذ بقي هذا الأخير والطبيعة يناضلان وحدهما لتسوية الأمور بينهما) " [3]، فلقد كان ذلك العمل الطّفولي شاقا وممتعا ، بحيث صرح" ديكنز" في خطاب ألقاه عام 1858م أثناء تأسيس مستشفى للأطفال : (اتخذت لي قاعدة في الحياة ، هي ألاّ أثق بأي إنسان يزعم بأنّه لا يهتم بالأطفال)[4] .

فلقد حظيت الطّفولة بمكانة خاصة في كتابات روائيين كبار من أمثال تشارلز ديكنز " فتجلى بذلك الحضور الطّفولي ، عبر أعمال روائية عربية وأخرى غربية مفندا بذلك الادّعاءات القائلة ، بأنّ الرّواية هي مجال وفضاء للحديث عن الكبار، وبموجب توظيف الكبار ، كشخصيات تحرك هذا العمل الروائي أو ذاك نسق سردي وحواري معينين ، لكن

---

[1]–تشارلز ديكنز تشارلز جون هوفام ديكنز: (Charles John Huffam Dickens) من 7 فبراير 1812 إلى 9 يونيو 1870 هو روائي إنجليزي. يُعدّ بإجماع النُّقّاد أعظم الروائيين الإنكليز في العصر الفيكتوري، ولا يزال كثيرٌ من أعماله تحتفظ بشعبيّته حتى اليوم. تميَّز أسلوبه بالدُّعابة البارعة والسخرية اللاذعة. صوَّر جانباً من حياة الفقراء، وحمل على المسؤولين عن المياتم والمدارس و السجون حملةً شعواء. من أشهر آثاره: "أوليفر تويست" Oliver Twist (عام 1839) و"قصة مدينتين" A Tale of TwoCities (عام 1859) نقلهما إلى العربية منير البعلبكي، و"دايفيدكوبرفيلد" David Copperfield "عام 1850

[2]– أوليفر تويست : بطل الرواية ، ولد يتيم في إصلاحية، ويستخدم ديكنز وضعه في انتقاد السياسة العامة تجاه الفقراء في انجلترا في s1830. أوليفر ما بين تسعة واثني عشر عاما من العمر عندما حدثت الرواية. على الرغم من معاملته بقسوة وما يحيط به من خشونة في حياته، فهو تقي و طفل بريء، وسحره لفت انتباه المحسنين الأثرياء. و هويته الحقيقية هو السر المركزي للرواية.

[3]–عبد الرزاق جعفر ، الموقف الأدبي ، العدد 101 ،(سبتمبر 1979م) ، ص66 .

[4]– مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي – ، ديوان المطبوعات الجامعية (المطبعة الجهوية) ، وهران ، دط ،2011م ، ص: 53.

شخصيات طفولية دخلت عالم الأدب عامة والرّواية خاصة مشكلة لهموم ذلك البائس الصغير قبل أن يصير كبيرا"[1].

ولعلّ اقتفاء أثر الطفولة في الرّواية حسب هذه الاعتبارات احتلّ مكانة مهمّة ، باعتبار الطّفل أحد مقوّمات المجتمع وذلك " لأنّ الكتابة للأطفال أو عنهم تشكل الهاجس الأكبر لكثير من الأقلام الواعدة والملتزمة أيضا في كل الأمم والشعوب عبر آثارها الأدبية ، وبديهي أنّها تأخذ مسارها وترسم معالمها من تلك المسؤولية المحددة في نطاق المبادئ والقيم وشتى أنواع الالتزام "[2] .

و" لذلك فإنّ الرّواية تعد من أبرز الأجناس الأدبية التي جاءت بها قرائح الكتاب ، فإنّ تناولها للطّفل باعتباره موضوعا أو شخصية صار من اهتمام أقلام كثيرة ، نظرا للأهمية التي أصبح يحتلها الطفل فنيا واجتماعيا وحتّى مستقبليا " [3]

فعبّد بذلك طريق البطولة للأطفال ، وفسح المجال لهم ليحركوا أحداث أضخم الرّوايات عبر التّاريخ وهذا ما ".. عكسه " ديكنز "– الذي صنف من رواد الأدب العالمي ، ومن أعلام القصة اللّامعين – عبر مجموعات روائية راقية ، والمجسدة بحق لمراحل طفولية قاسية مليئة بالهموم والآلام والمتاعب ، إذ اعتبر النقاد عمله السالف الذكر(...) سيرة روائية فيها كثير من الإسقاطات الذاتية لمعاناته الطفولية ، على اعتبار أنّها كانت هي الموجه الحقيقي للكتاب في هذا التّيم الروائي ، مسجلا بذلك الأعمال اللاّ إنسانية و الفضيعة لتشغيل الأطفال ومص دمائهم في القسوة عليهم ، كما أنّ "ديكنز " عاشر الأطفال كثيرا وتقرب من عالمهم الرّحب متعرفا على معاناتهم . "[4]

---

[1]– مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية، ص :53.

[2]–المرجع نفسه، ص: 59.

[3]– المرجع نفسه، ص: 60.

[4]– المرجع نفسه ، ص:53–54.

فكانت العلاقة بذلك وطيدة بين الرّواية والطفولة ، فجسدت وصورت حقيقة ما مّرت به في لحضاتها الشّاقة من خلال هذا الفن ، فقذف في قلوب الرّوائيين إيمان الارتباط اللّصيق باستيعاب هذه الطفولة ، لأنّ الغاية واحدة – تصوير معاناة الطفولة – و المتنفس حسبهم – الروائيون– واحد هو الرّواية.

مما يمّكن القول بأنّ النّصوص الروائية " قد تناولت هذه المرحلة الحياتية عبر روايات أخرى تبعت سابقتها – رواية ديكنز – إذ نجد الروائي والأديب الفرنسي "فيكتور هوغو" ، حينما سلّط الضوء على جانب من جوانبها الحياتية ، عبر روايته البؤساء"[1] ممثلا في شخص "جان فال جان"[2] ، كما أخذت الطفولة في الرّواية الجزائرية حيزا من الاهتمام " خاصة في رواية نجل الفقير"[3] ، لمولود فرعون[4] "ممثلة في شخصية " فورولو" ...الذي" لا يذكر بكل دقة سوى اللّحظات البائسة في حياته"[5] فهذا الطّفل (فورولو)–نشأ في وسط قبائلي– كان يحارب من أجل البقاء و فرض الذات الإنسانية.

وفي محطة أخرى من الرّواية الجزائرية توّجه الكاتب و الروائي (الجزائري) "مرزاق بقطاش " للطفولة ، من خلال عمله الإبداعي" طيور في الظهيرة "، المتجسدة خصوصا في شخصية " مراد " ؛ حيث كانت المثل الحيّ للتّضحية وسعة شبكة العلاقات الاجتماعية وكذا

---

[1]– البؤساء **Les Misérables** : أشهر رواية فرنسية تاريخية في القرن التاسع عشر ، ألفها الكاتب الفرنسي الشهير فكتور هوجو Victor Hugo ، حيث يصور الكاتب المعاناة التي عاشها الفرنسيون من خلال شخصية جان فالجان الذي عانى مرارة السجن وعانى أيضا بعد خروجه منه.

[2]– مصباحي الحبيب : أدب الأطفال في السرديات الجزائرية ، ص :54.

[3]– المرجع نفسه ص 54.

[4]– مولود فرعون : ولد في 8مارس 1913 ، من عائلة فقيرة بتيزي هابيل منطقة قبائلية اسمه الحقيقي مولود شعبان أعطاه الاحتلال اسم فرعون ، من أعماله " الأرض والدم " ، الدروب الوعرة" ، " الذكرى " كلّها تتناول المعاناة الجزائرية في ظل قهر الاستعمار ، و له أيضا رواية " ابن الفقير " (تروي أحداث الرّواية قصّة طفل عاش حياة الفقر فكان بذلك كالمحارب في الحياة) والتي مازال اهتمام النّقاد بها متواصلا (توفي سنة 15مارس 1962).

[5] –مولود فرعون ،ابن الفقير ، ترجمة نسرين شكري ، سلسلة الإبداع القصصي، القاهرة (المركز القومي للترجمة)، ط1 ، 2014م ، ص 128.

نبل الصفات والإحساس الثّوري والوطنية الصادقة ، وهو دور لم يكن يقدر عليه حتّى من هم أكبر سنا منه في واقع الأمر"[1] ، لقد كان (الوحيد الذي يحفظ عددا من الأناشيد الوطنية ، بدأ الحفظ وهو لا يتجاوز ثلاث سنوات من العمر على حد ما قالته له أمّه) [2]، فهو بذلك الابن البار لأهله و لأصدقائه ووطنه ، حتّى إنّه[3] (قد أخذ عهدا على نفسه بتبليغ الأطفال ما قاله ذلك المجاهد)[4].

فعالجت الرّواية و اقتحمت الطّفولة – خاصة الطفولة الجزائرية– بذلك مرحلة تاريخية مهمّة حافلة بالبطولات ، جسدت الحمية الوطنية والشعور بالمسؤولية لتغير واقع أمّة عانت من مظالم الاستعمار .

كما نالت الطّفولة الحظوة في أعمال روائية بأقلام مغربية،" خاصة مع الرّوائي "عبد المجيد بن جلون[5] عام 1957 عبر روايته " في الطفولة " [6]؛ حيث تعدّ بمثابة سيرة ذاتية عن طفولته.

وبهذا و انطلاقا مما تقدّم– وهو فقط غيض من فيض– يجيز القول أنّ الرّواية أخذت منعرجا، يتصف بالتحوّل للتّعبير عن مواقف اتصفت بالنبل والطّموح الكبير، بحيث جسدتها الطفولة " والتي أهملتها كثير من الأقلام وراحت تجري وراء شهرة الكبار والكتابة عنهم ، بينما الطفولة – كمرحلة عمر هامّة في حياة الإنسان – بقي الحديث عنها محدودا لأسباب

---

[1]–مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية ، ص: 66 – 67.

[2]–المرجع نفسه ، ص:66 ، نقلا عن بقطاش مرزاق ، طيور في الظهيرة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1981 م ، ص 15.

[3]–المرجع نفسه ، ص :66 .

[4]–المرجع نفسه ، ص: 67 ، نقلا عن بقطاش مرزاق ، طيور في الظهيرة ، ص : 16 .

[5]– عبد المجيد بن جلون : كاتب مغربي ولد بالدّار البيضاء بالمغرب سنة 1919 م ، اتسمت كتاباته بالتّنوع بين الأجناس الأدبية المختلفة ، من مؤلفاته مجموعة قصصية " وادي الدماء " ، و ديوانه الشعري (براعم) ، " في الطفولة " التي نشرها الكاتب في حلقات أسبوعية بمجلة رسالة المغرب سنة 1949م حيث يعرض الكاتب فيها سيرة طفولته في انجلترا (فقد أخذته عائلته للعيش هنالك ثمّ عاد إلى المغرب)

[6]– مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي– ، ص: 54.

مختلفة منها النظرة الضيقة والتسابق نحو الموضوعات ذات المردودية المادية العالية ، لكن رغم هذا نجد كثيرا من الكتاب سخروا إنتاجهم و أقلامهم للحديث عن الطفولة في تموجاتها عبر آلامها بصفة عامّة"[1].

المبحث الثاني: أبعاد الطّفل ضمن بنية النّص الرّوائي

نتطرق في هذا المبحث ، لدراسة أخرى تهدف إلى التّركيز على أهم الأبعاد التي حققها الطّفل داخل النّص الرّوائي والموجهة والراصدة لقضايا تنمّ عن خبايا متجدرة في أعماق واقع معاش ، وإدراك كنهها يعد وعيا ببواعث هذه الأبعاد .

وكما سلف الذكر في أنّ صورة الطفل في الرّواية كان لها حضور متميّز و" انطلاقا من أنّ الطّفل يحتل مكانة متميّزة في حياتنا ، فقد نال اهتمام الكاتب الجزائري مهما كان اتجاهه الأيديولوجي أو جنسه الأدبي روائيا أم قاصا ، حيث كان يسعى جاهدا لانتقاء شخصياته بدقة(...) ، فأولاه عناية تتناسب طرديا مع تقنيات الرّواية و فنياتها من جهة ، ومع التّطور الزمني بجميع مستوياته من جهة أخرى ، مما جعل تلك العناية تنحصر في تقديم براءة الأطفال حتى في أبشع مواقف تراجيديتها ، كما تحوّلت تلك العناية إلى تعاطف إنساني قبل أن يكون فنيا "[2]

ولن نجادل في أنّ " المهمة أساسية وصعبة في الوقت ذاته حول إبراز هذه الصّورة تبعا لتلك العناية "[3].

---

[1]– المرجع السابق ،ص: 55.

[2]– المرجع نفسه، ص: 78 .

[3]–المرجع نفسه ، ص: 78.

فقد التقت الطّفولة و الرّواية الجزائرية بمرحلة مهة احتل الحديث عنها مكانا واسعا اجتمعت فيها كل صفة الفرادة والتميّز ، التي لا ينفك أن يتسع لها كل صدر فـ " لقد كانت الثورة الجزائرية ولا زالت مادة خصبة بالنسبة للأديب الجزائري يستمد منها موضوعاته وشخصياته وعوالم نصوصه ، وهو بهذا التوظيف يستثير وجدان الأمّة كلها ؛ لما لهذه الثورة من حضور دائم في وجدان من عاش أحداثها أو قرأ عنها "[1]

وهذا ما أشار إليه مخلوف عامر بقوله :" لعله مما لا يخفى على قارئ يطالع الأدب الجزائري أن يلحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية الكتابة أو هي تتحرك فيه والواقع أنّ هذه الظاهرة لا تدعو إلى الغرابة مادامت الجزائر حديثة عهد بحرب التحرير ، وما دام طابع عصرنا كله طابعا تحريريا ."[2]

من خلال هذا المنظور ، يمكن القول أنّ معظم الرّوايات كانت انعكاسا للواقع المعاش – الاستعمار الفرنسي للجزائر والذي ولّد ثورة التحرير – و كان هذا الأخير موصولا بصورة ذلك الطّفل– والذي كان له دور لا يقل أهمية– فعمد للتغيير و إصلاح ما فسد ، فتولدت بذلك مجموعة أبعاد– نمثل بها في روايتي " طيور الظهيرة " لمرزاق بقطاش و " اللاز " لطاهر وطار– يأتي الحديث عن أهمها :

أ– البعد الثوري :[3]

إذا حاولنا أن نتعرف إلى ذلك البعد الثوري عبر شخصيات الطّفل ، فإننا نجدها تعكس موقفا ثوريا كان يؤمن به الكاتب نفسه ، فالطّفل مراد كبطل لرواية طيور في الظهيرة

[1]– نصيرة زوزو ،صورة الثورة في هموم الزمن الفلاقي (محمد مفلاح) ، أبحاث في اللّغة و الأدب الجزائري ، مجلة المخبر، جامعة بسكرة – الجزائر– ، العدد العاشر ، 2014م ، ص :09 .

[2]–المرجع نفسه ، ص: 09 نقلا عن، مخلوف عامر: الرّواية والتحولات في الجزائر " دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية " ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م ، ص 14.

[3] – مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السريات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي– ، ص : 79.

نجده قد جسد بحق ذلك البعد ، من خلال المواقف التي قام بها و الاتصالات التي أقامها رغم حداثة سنه ، ومشاركته المتنوعة والفعالة في صفوف الثورة ، خصوصا لما كان شديد الميل إلى حفظ الأناشيد الوطنية كما " كانت ترسخ في ذاكرته بمجرد سماعها " ، كما كان النشيد الملهم والأنيس الحقيقي له ، " إذ انطلق صوت مراد بالنشيد عندما لم يجد أحدا يتجاذب معه أطراف الحديث " .

فما زاد هذا البعد عمقا لدى " مراد " هو تلهفه لسماع أخبار الثورة و الثوار ، خاصة ما يسر من أخبار عن المجاهدين والهزائم التي ألحقوها بالمستعمر .

وبذلك خصّ مراد بأوصاف مثيرة ومدهشة بحق ؛" حيث استطاع الكاتب أن يجسد البعدين الرمزي والثوري لدى الطفل مراد ، الذي تحددت صورته النهائية في موقفه من الثورة ". [1]

من أجل ذلك لم يكن عجيبا أنّ " الصّورة التي رسمها الروائي " لمراد " اقتحم بها عوالم كثيرة فنية و فكرية معقولة ، مما يدل على أنّه كان يعايش أحداث ثنائية التي صارت تشكل حلقة وصل بين عالمين ، أزمات الطّفل النفسية الحادة وفقر عائلته من جهة ، ثمّ اتصالاته المتجددة بزملائه التي يقودها لهم الثوري من جهة ثانية "[2].

كما لم يغيب هذا البعد – الثوري– عند الطّفل في رواية اللاز لطاهر وطار ؛ حيث كانت الصورة الأولى – شخصية مراد – والصورة الثانية – شخصية اللاز –سيان في تشكيل قيمة للوعي الثوري ، فالمدار الذي تتحرك حوله شخصية اللاز تكمن في أنّها" تسخر كل ما تملك لصالح الثورة ، خاصة عندما كلف بتلك الأعمال الصعبة والخطيرة ، نظرا لمعرفته الواسعة للمنطقة رغم صغر سنه (...) ، و هو ما أحسن الكاتب استغلاله بموجب جملة من

[1] – مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السريات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي– ،ص : 84 .

[2]– المرجع نفسه ، ص : 85.

الأدوات الفنية قصد استثمار تلك الثورية العفوية لدى " اللاز" ، لأنّه لم يكن يعبر عن ذاته كفرد ، إنّما كان النموذج المصغر لفئات عريضة من الشعب الجزائري بمن فيهم من أطفال"[1]

فقد " كان اللاز ، رمزا للشعب ككل في وعيه و ثورته ، أيضا من موقفه من أعداء الوطن و المواطن ، (...) إلى جانب الاتصالات التي قام بها و الهجمات التي خطط لها فمن بين النجاحات التي حققها الكاتب في هذا السياق ، هو حسن انتقاء شخصياته من الواقع و رصده لتصرفاتهم و علاقاتهم ، ليذهب إلى أعمق و أبعد من ذلك ، وهو التمكن من سبر أغوار نفسيا تهم و أحوالهم الاجتماعية ، وهو ما حدث بالضبط لشخصية" اللاز " الذي يتناسب اسمه و النّص الروائي "[2].

و بالتالي ، يمكن اختصار البعد الثوري في كونه بعدا يعبر عن إرادة حرة ، تهدف للوصول لتحقيق مقصد ينم عن رفض المستعمر و أهمية الثّورة التحريرية ؛ بحيث لم تكن مهة خاصة بالكبير فقط بل حتّى الطّفل كان له دور لا يقل أهمية تجلى واتضح في بنية الخطاب الروائي .

ب-البعد النفسي :

إنّ من بين أهمّ ما تجدر في النّفوس الجزائرية – كبارا كانوا أم أطفال – هو الاستعمار الفرنسي ، و ما خلفه من مأساة و تشرد وحرمان ...الخ، فكانت الرّواية الجزائرية بمثابة وعاء يلتقط فيه ما أمكن من الجزيئات النّفسية، و التي رافقت الطّفولة – الجزائرية – خصوصا .

" فإذا نحن تصفحنا رواية "طيور في الظهيرة " ، ألفينا البعد النفسي هو الآخر حاضرا وبقوة إنّ زوال أو خفة التوتر النّفسي الذي يحياه الطّفل" مراد " ، لا يتحقق إلاّ إذا ساعد

[1] – المرجع السابق ، ص : 88 .89.

[2]–المرجع نفسه ، ص : 89.

والده ردا للجميل ومشاركته في أعباء الحياة ، عندها قرر النزول إلى العمل مهما كانت الأسباب والصعوبات " [1] .

وبذلك خفت أتعابه النفسية بفضل الجنوح إلى التّلاحم في علاقاته ، و هو أسلوب تصويري ، اعتمده الكاتب ليكشف عن الأثر النفسي التي عاشته تلك الطفولة [2] .

ولن يقلل من قيمة هذا التصّور – الطّفل مراد و نفسيته تجاه الوضع المعاش– بما يحمله من بعد نفسي نصت به الرّواية الجزائرية ، فتضمنت هذه الأخيرة جانبا نفسيا آخرا يمكن أن يوصف بالمظلم ؛ بحيث اعترت المخاوف والمكبوتات والقلق ... الطّفولة ، و لعل أهم مسبب لذلك هو الاستعمار ، الذي سعى إلى شلّ التّلاحم الأسري من خلال إضعافه وإلصاقه بالمشاكل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، إضافة إلى الأزمات السياسية والاجتماعية ...– فكان الحظ العثر منوطا بالطّفل لتتولّد له تلك الأزمات والعقد ..وهذا أمر طبيعي لأنّ المأساة كانت في صميم الحياة اليومية .

ج–البعد الاجتماعي :

تستوقفنا هنا نقطة مهمة – لا ضير في أن نعيدها إذا ذكرناه – تتجلى في التّداخل الوارد بين الرّواية الجزائرية والمجتمع ،" إذ لا يمكن التنصل من التأثير الاجتماعي مهما كان مستوى الطّرح ، لهذا لا يمكن الفصل بين النّص الروائي و البيئة المشكلة له ، ضمن هذا المنظار نرى أنّ الرواية الجزائرية العربية كسائر الفنون الأدبية الأخرى ، تمكنت إلى حد بعيد – رغم الآراء النقدية المتضاربة – من تقريب ذلك الواقع الاجتماعي و التّاريخي لحركية المجتمع ... عبر مساريه الثوري و التنموي"[3]

---

[1]– المرجع السابق ، ص : 101. 102.

[2] –ينظر المرجع نفسه،ص : 102.

[3]– المرجع نفسه ، ص : 109. 110.

وهذا يعني أنّ صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية تستمد ملمحها من حياتها الواقعية وتكون بذلك انعكاس لأوضاع اجتماعية معيّنة [1].

لذلك يعتبر البعد الاجتماعي هو الموجه لمسار الطّفل في الرّواية إذ " إنّ الطّفل مراد ، في " طيور الظهيرة " كان يحمل هما اجتماعيا كبيرا ، طالما تمنى زوال مسبباته"[2]، ف (بقي هنالك شيئ واحد يتمنى له مراد تغيرا شاملا ، إنّه الصراع الذي كثيرا ما ينشب بين الأسر المتجاورة بسبب الأطفال) [3]" .

و لهذا وجب أن تكون الأسر الجزائرية متكاثفة ومتضامنة ، و عكس ذلك سيكون في صالح المستعمر ، و بذلك أحبّ الطّفل " مراد " التآلف بين الأسر و ذم كلّ أشكال التفرقة والخلاف الذي لا تكون له فائدة .

" فتشكل الوعي الاجتماعي لدى مراد ، جعله يحب الخير لكل سكان الحيّ بمن فيهم الأطفال ، ويحمل همّ أسرته الفقيرة من خلال مساعدته لأبويه " [4].

ونفس البعد – الاجتماعي– حققته ، شخصية الرّوائي طاهر وطار، المتمثلة في اللاز والتي تبدو وبانتمائها الواقعي " رمزا للشعب برمته في معاناته وطموحاته ونضالاته ... ولعل اهتمام "وطار" بالخط الاشتراكي هو الذي أحاله إلى تخصيص فضاءات روائية للحديث عن الطبقات الكادحة ، عبر جهوده الفنيّة والروائية "[5].

---

[1]– ينظر المرجع السابق ، ص : 110.

[2] – المرجع نفسه، ص :110.

[3]– المرجع نفسه ، ص : 110 ، نقلا عن بقطاش مرزاق ، طيور في الظهيرة ، ص : 30 .

[4] – المرجع نفسه ، ص: 111.110.

[5]– المرجع نفسه ، ص : 116.

وبذلك يتضح أنّ البعد الاجتماعي المتجسد في الرّواية من خلال الطّفولة ، كشف عن واقع مرير إن صح التّعبير شغل حيزا يعتد به في التمثيل لمدى عمق المعاناة والفقر ، الذي مرّ به الطّفل الجزائري خاصة والجزائر عامة ، وهذا ما كان من شأنه أن يوقظ الرغبة في النفوس بمن فيهم الطّفل لمراجعة ما ينبغي تحقيقه من مساعي قويمة تخدم أسرته ومجتمعه معا ؛ بحيث أنّ الرفض للاستمرار في ذلك الوضع وعدم الرضوخ للمستعمر وإن كان بفعل بسيطا يبين عن نبل و صدق في التّفكير و يعطي السلام الداخلي للتقدم لما هو في صلاح البلاد والعباد.

الموضوع.....الصفحة

اهداء .....

شكر وعرفان .....

مقدمة ..... أ.ب.ت

الفصل الأوّل : الإرهاصات الإبداعية الأولى في أدب الطّفل.

المبحث الأوّل : نشأة وتطور أدب الطفل الطّفل.....01- 17.

المبحث الثاني: خصائص أدب الطّفل.....21-26

الفصل الثاني : عالم الطفل وعلاقته بالرّواية

المبحث الأول :الرّواية والطفولة.....27-32.

المبحث الثاني : أبعاد الطّفل في بنية النص الرّوائي.....32-38.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية لرواية " هموم الزمن الفلاّقي ".

توطئة عن الروائي محمد مفلاح .....39-40.

المبحث الأوّل : البعد الثوري للطّفل في رواية" هموم الزمن الفلاقي" .....41-44.

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي للطّفل في رواية " هموم الزمن الفلاقي ".....44-47.

المبحث الثالث: البعد النفسي للطّفل في رواية " هموم الزمن الفلاقي " .....47 - 48

خاتمة .....49 -50.

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى قرة عيني وعبق

روحي أبي وأميّ أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي : نجاة، و حنان ، عبد الحفيظ و يونس ، والعزيز جعفر

و العزيزة على قلبي خالتي عائشة

إلى الأقارب : الأخوال والخالات والأعمام ة والعمات

إلى صديقاتي : حفيظة و فتيحة و خيرة وجميلة وفاطمة وإيمان وكلثوم

إلى السيد : محمد دهنون

إلى كلّ الذين صادفتهم طوال حياتي خيرة وفاطمة خروبي ، خضرة، سليمة ، وهيبة ، فاطمة .

إلى الأستاذ المشرف : عبد المجيد مباركي

و الأستاذ ياسين طهراوي

سالمة بريبيس

Fatakat.com

Fatakat.com

خاتمة :

لقد كان ما قدّم في مضامين المذكرة ، عبارة عن إطلالة حاولنا من خلالها تجلية صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية ، ولكن قبل ذلك كنا قد أشرنا إلى أدب الطّفل وذلك من أجل أخذ لمحة حول علاقة أدب الطّفل بالرّواية ، باعتبارها جنسا أدبيا.

و بذلك وقف البحث على محطات عدة نجملها في النقاط التالية :

01- أدب الطّفل هو جزء من الأدب عموما ، إلاّ أنّه يوجه لطّفل .

02- حكايات الجدّات والأجداد و الأغاني التي تداعب الطّفل ..الخ وجدت قبل أن يعرف أدب الطّفل هذا الاسم ، مما يعني أنّه (أي أدب الطّفل) كان متجذرا في الأدب الشعبي .

03- اتسع مجال أدب الطّفل ليحفل باهتمام الغرب والوطن العربي .

04- أصبح لأدب الطّفل مساحة خاصة به عبر وسائط كالقصّة و الشّعر ..الخ

05- برز أدب الطّفل في الجزائر ؛ حيث برز في الشّعر الذي كان سباقا في ذلك بحكم الظرف الاستعماري الذي عاشته الجزائر ، وبحكم أنّ أدباء تلك الفترة كانوا شعراء ودعاة إصلاح .

06- ينبغي أن يتميز أدب الأطفال بخصائص نذكر منها : أن يتلاءم مع القدرات العقلية للطّفل ، و أن ينفرد بطابع التميّز في انتقاء ألفاظه وتركيب عباراته وبساطته .

09- قد تغيب بعض خصائص أدب الطّفل ، وذلك من خلال إفرازات لا تخدم الطابع الأخلاقي و الذي ينبغي أن يكون حاضرا .

10- أدب الطّفل يسهم في تثقيف الطّفل وتنمية قدرة التفكير لديه ، و يوسع من خياله ومداركه.

11- كما قد جسد الروائي محمد مفلاح صورة الطّفل في روايته هموم الزمن الفلاقي.

12- كانت الرّواية بمثابة سيرة للطّفل اتسعت لترجمة طموحاته آلامه وحتّى واقعه .

13- رسم الروائيون ملامح الطفولة من خلال رواياتهم ، فأصبح بذلك الطّفل منافسا لشخصيات الكبار ضمن البناء الرّوائي ، وقد كان مجسدا لأدوار بطولية في أحيان كثيرة .

14- كما قد حقق الطّفل حضوره في النّص الرّوائي الجزائري ، من خلال تحقيقه لبعض الأبعاد ، كالبعد الثوري- المرتبط بثورة التحرير الجزائرية- اتضح في موقف الطّفل من الثورة ، فكانت الصورة التي رسمها الروائي لذلك الطّفل تنم عن الرفض للمستعمر.

15-وبذلك كانت صورة الطّفل في الرواية الجزائرية مرآة عاكسة للواقع ، الذي رسم ملمحه الروائي الجزائري .

وأخيرا يمكننا القول أنّ صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية ، هي ملمح من ملاح التجديد في شكل أدب الطّفل بعد أن كان معروفا في القصص والشّعر ..الخ ، فأصبحت الرّواية تحتوي الطّفولة ، ثمّ إنّ الطّفل جسد أحداث الرواية وعكس واقعها فعدت الرواية الجزائرية بمثابة سيرة لذلك الطّفل تروي ما مر به .

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل عند حسن ظن القارئ ، كما لا ننفي أنّه يخلو من النقص بل يحتاج مزيدا من الدّراسة النقدية المعمقة .

تمت بحمد الله.

شكر وعرفان

بعد فضل الله عزوجل والصلاة والسلام على رسوله الكريم

يقتضي الفضل إلى الوالدين الكريمين الذين أوصلاني لما أنا عليه

و الشكر موصول إلى الأستاذ المؤطر عبد المجيد مباركي

و لكل من مد يد المساعدة لانجاز هذا البحث

وأخص بالذكر الأستاذ ياسين طهراوي و الأستاذ موساوي

والشكر مقترن بكل من علمني حرفا ينير به دربي

من الابتدائي إلى الجامعي .

Fatakat.com

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

01-أحمد زلط،أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال ، دار النشر للجامعات المصرية ،القاهرة،ط1994،1م.

02-أحمد عبد السلام البقلاني : تقنية الكتاب للأطفال، ثقافة الطّفل العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1992م.

03-أحمد نجيب ، أدب الأطفال علم وفن ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، دط ، 1991 م .

04-حسن شحاتة، أدب الطفل العربي - دراسات وبحوث- ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، طبعة مزيدة ومنقحة ، ط3 ، 2004

05-حسن شحاته ، قراءات الأطفال ، حسن شحاتة ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى 1409 هـ - 1989 م .

06-حسين عبروس ،أدب الطفل وفن الكتابة، مطبعة دار مدني للنشر والتوزيع دط،2003م.

07-الربعي بن سلامة،من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2009،1 م.

08-السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر،1997 .

09- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال- قراءات نظرية ونماذج تطبيقية- ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ،2006 .

10- عبد الفتاح أبو معال ، أدب الأطفال، دارا لشروق للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن- ط1988،1

11-عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، الدار القومية للكتاب ، القاهرة ط2000،1م.

12-علي الحديدي : في أدب الأطفال ، الطبعة الثانية ، القاهرة لأنجلو المصرية ، 1976 م.

13-عمر الأسعد : أدب الأطفال ، عمان مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، د ط ، 2010 م

14- محمد حسن بريغيش ، أدب الأطفال- أهدافه وسماته- ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ط3،1997م.

15- محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال(الرحلة والتطور)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، 2014 .

16-العيد جلولي :النص الأدبي للأطفال في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، د ط 2003 م.

17-محمّد مفلاح ، الأعمال غير الكاملة ، تحقيق نجيب حماش وآخرون ، دار الحكمة طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007م .

18-محمود حسن إ سماعيل ، المرجع في أدب الأطفال ، دار الفكر العربي نصرة القاهرة ط3 ، 1435هـ - 2014 م.

19-مصباحي الحبيب ، أدب الأطفال في السرديات الجزائرية – دراسة في المتن الروائي – ديوان المطبوعات الجامعية (المطبعة الجهوية) ، وهران ، دط ،2011م .

20-ميشال بوتور ، بحوث في الرّواية الجديدة ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 1982 م.

21-نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الإسراء ، قسنطينة ، ط2 1991م.

المجلات :

22- نصيرة زوزو ، صورة الثورة في رواية هموم الزمن الفلاقي لمحمد مفلاح ، أبحاث في اللّغة و الأدب الجزائري ، مجلة المخبر، جامعة بسكرة – الجزائر- ، العدد العاشر 2014م .

23-عبد الرزاق جعفر ، الموقف الأدبي ، العدد 101 ،(سبتمبر 1979م).

مقدمة

مقـــدمـــة

نحمد اللّه حمدا كثيرا ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وآله الأطهار وصحبه الأخيار، وبعد:

تشكل صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية محطة مهمّة تتصف بالتّحول ، وهذا لأنّ الرّواية تناولت الطّفل باعتباره موضوعا أو شخصية ليشغل حيزا يعتد به في البناء الروائي ، ففرض بذلك الطّفل حضوره ، و هذا من خلال إبداعات منقطعة النظير بأقلام سخت ولم تبخل لتوصل حقيقة تلك الصورة ، مما جعل من الرّواية الجزائرية ميدانا رحبا ، يتسع لترجمة طموحات معاناة وواقع تلك الفئة العمرية .

وانطلاقا مما سبق ذكره أعطي الفضل في انجاز هذا البحث: المعنون بـ: " صورة الطّفل في الرّواية الجزائرية "؛ وبما أنّ الطفولة حضرت فيه ، ارتأينا خوض غماره كموضوع في الدّراسة ، مخصصين في جانبه التطبيقي الروائي– الجزائري– محمد مفلاح كونه عكس صورة الطّفل في عمله الرّوائي " هموم الزمن الفلاقي" ، و باعتبار الطّفل أيضا عمود ينبني عليه المجتمع .

و تتجلى أهمية البحث ، في أنّه يسلط الضوء على مرحلة مهمّة في حياة الإنسان هي الطّفولة ، و التي أتاحت لنفسها دور منافسة الكبار داخل النصوص الروائية ، كما أنّ العمل على هذا الموضوع يمكن من الاطلاع على الدور الذي رسم لشخص الطّفل ، ويهدف لتأكيد على مدى استيعابه للأحداث و تحليلها تحليلا منهجيا.

وأمّا عن الإشكالية فتمثلت في مجموعة تساؤلات أهمها: كيف رسمت صورة الطّفل داخل النص الروائي ؟ وما هي الإضافات التي قدمها الروائيون عند الاشتغال على هذه الصورة ؟

و كمحاولة منّا للإجابة على هذه التساؤلات كانت خطّة البحث كالآتي: مقدمة، وفصلين نظريين، وفصل تطبيقي، وخاتمة.

وأمّــا الفصــل الأوّل:المعنـون بـ الإرهاصـات الإبداعيـة الأولـى فـي أدب الطّفـل ، خصصناه لنشأته وظهوره كمصطلح- أي أدب الطّفل- وذلك بأخذ لمحة موجزة عن معناه و وعلاقته بالأدب ، باعتباره أنّ أدب الطّفل جزء لا يتجزأ من الأدب بعمومه ، وبذرته الأولى والتي تجلت في الأدب الشعبي القديم وبالأخص حكايات الجدات..الخ، كما تحدثنا عن أدب الطّفل بعد أن أصبح له مجاله الخاص به ، وأهم الدّراسات والإبداعات التي سيقت في هذا المجال ، خاصة بظهور قصص وأشعار موجهة للطّفل عند الغرب والوطن العربي، وبعد ذلك ذكرنا خصائص أدب الطّفل نذكر مثلا : أن يتناسب أدب الطّفل مع الأطفال حسب مستوياتهم العقلية ، كما أجزنا أهميته – أي أدب الطّفل – ومن ذلك أنّه يثري الزاد اللّغوي،وينمّي قدرته على الإبداع والعطاء.

وأمّا الفصل الثاني : الموسوم بـ عالم الطفل وعلاقته بالرّواية ، تحدثنا عن الرّواية والطّفولة و حاولنا أنّ نبيّن فيه العلاقة المتبادلة بينهما ؛ حيث كانت الرّواية بمثابة سيرة اتسعت للتعبير عن الطّفولة ، كما جسدت هذه الأخيرة أدوار بطولية مثل رواية الانجليزي ديكنز الشهيرة " أوليفر تويست "، ورواية الجزائري مولود فرعون" نجل الفقير "...الخ ، كما أوردنا في هذا الفصل أهم الأبعاد التي حققها الطّفل داخل النصوص الروائية وذلك من خلال إبداعات روائية جزائرية تجلت في رواية " طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش ، و" اللاّز" لطاهر وطار، فحضر البعد الثوري انطلاقا من ثورة التحرير الجزائرية والذي تحقق- أي البعد الثوري للطّفل-من خلال الرفض للمستعمر...الخ و البعد الاجتماعي والذي عكس واقع تلك الطفولة.

أمّا الفصل الثالث: أخذنا أنموذجا تطبيقيا للرّوائي الجزائري محمد مفلاح ، من خلال دراسة تطبيقية تحليلية للبعد الثوري والاجتماعي و النفسي للطّفل المتجسد في روايته "هموم الزمن الفلاقي".

و خاتمة: تمثلت في مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث .

وبعد فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي لدراسة هذا البحث ،لأنّه المناسب لدراسة طبيعة الموضوع ، كما أنّه يصف ويشخص صورة و أبعاد الطّفل من خلال الرّواية،إضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل بنية النص الروائي ، من خلال حضور الطّفل فيه بغية الوقوف على مقاصده.

و قد اعتمدنا في هذه الدّراسة على جملة من المصادر والمراجع ، كانت المعين لانجاز هذا البحث ، ولعلّ أهمها:أدب الأطفال – دراسة وتطبيق– لمؤلفه عبد الفتاح أبو معال،ومن الدّراسات المتعلقة بأدب الطّفل في الجزائر – رغم قلة التأليف في هذا الشأن– نجد كتاب "من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي " لمؤلفه الربعي بن سلامة ، وكتاب "النص الأدبي للأطفال في الجزائر " للكاتب العيد جلولي ، ومؤلف مصباحي الحبيب " أدب الطّفل في السرديات الجزائرية " ، و كتاب روايات محمد مفلاح الأعمال –غير كاملة – لروائي محمد مفلاح تحقيق نجيب حماش وآخرون، وقراءة من طرف الدكتورة نصيرة زوزو –جامعة بسكرة – المعنونة بـ " صورة الثّورة في هموم الزمن الفلاقي " رواية لمحمد مفلاح .

وقد واجهت الدّراسة عدة صعوبات ، نذكر منها قلة المصادر والمراجع وخاصة المتعلقة بدراسة أدب الطّفل في الجزائر ، وقلة الدّراسات النقدية التي تهتم بتحليل حضور الطّفل خاصة في ما يتعلق بالجانب الروائي.

وبعد . نرجو أن يكون هذا البحث إضافة إلى كلّ من سبقنا في الدّراسة في هذا المجال وإن كان في حاجة إلى مزيد من الدّراسة والنقد.

وفي الأخير أود شكر الأساتذة الأفاضل على النصح والتوجيه ، و الأستاذ المشرف : مباركي عبد المجيد والذي كان له الفضل في اختيار هذا العنوان ، و الأستاذ ياسين طهرواي.

الطالبة : برينيس سالمة

النعامة في : 09 شعبان 1437هـ الموافق لـ: 16ماي 2016

خـــــاتـــمـــــة

الفصل الأوّل

الإرهاصات الإبداعية الأولى في أدب الطّفل

المبحث الأوّل: نشأة وتطور أدب الطّفل.

المبحث الثاني : خصائص أدب الطّفل

المبحث الثالث : أهمية أدب الطّفل

الفصل الثالث :

دراسة تطبيقية لرواية هموم الزمن الفلاقي

توطئة عن الرّوائي محمد مفلاح

المبحث الأول: البعد الثوري للطّفل في رواية "هموم الزمن الفلاقي"

المبحث الثاني: البعد الاجتماعي للطّفل في رواية " هموم الزمن الفلاقي "

المبحث الثالث: البعد النفسي للطّفل في رواية " هموم الزمن الفلاقي "

الفصل الثاني :

عالم الطّفل وعلاقته بالرّواية

01- المبحث الأوّل : الرّواية والطفولة

02- المبحث الثاني : أبعاد الطّفل ضمن بنية النص السردي